

أنشودة الصبر

﴿إِنَّ سَعْيَكُمْ لَشَتَّىٰ﴾ ٤ ﴿فَأَمَّا مَنْ أَعْطَىٰ وَاتَّقَىٰ﴾ ٥
 ﴿وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَىٰ﴾ ٦ ﴿فَسَنِيَرُهُ لِلْيُسْرَىٰ﴾ ٧

[سورة الليل]

«مكة.. لا يزال الظلام يرين عليها وعلى ما حولها،
إلا من شعاع الضوء الهادى الذى أتى به محمد عليه
السلام.. صدور قريش بالغة الضيق والشنآن من دعوته..
لا تجد سبيلاً لمقاومتها والكيد لها إلا طرقته..

بظاهر الكعبة.. منتدى لقريش يضم لفيفاً من القرشيين
يتسامرون.. فيهم عقبة بن أبى معيط، وأمّية بن خلف..
وآخرون.. يسخر بعضهم من محمد ودعوته..».

عقبة بن أبى معيط : (لأمّية بن خلف ساخراً) تسخر من محمد ، وتنكر عليه
دعوته.. وعبدك على دينه؟!!!

أمّية بن خلف : (يردد مذهوشاً) عبدى على دينه ؟!.. ماذا تقول يا عقبة؟!

عقبة : (مستنكراً) أما بلغك خبر عبدك بلال بن رباح يا أمّية؟!

أمّية : (يردد مذهولاً) تابع محمداً؟!

عقبة : أجل واللات والعزى؟!!! (مستأنفاً) قد شاهدته بنفسى

يختلف إلى محمد فى قائلة النهار أحياناً.. وفى ظلمة

الليل أنا.. وعايّنت من حذره واستخفائه ما رابنى فيه

ودعانى لتسقط أخباره.. (آسياً) فهالنى ما علمت من أمره..

لقد دخل فيما يدعو إليه محمد، وانخرط فيما تهاوى فيه

كثيرون من قومنا!

أمّية : (منكراً) أحقّ ما تقول.. أعلى بينة أنت مما قذفتنا به؟!

عقبة : لو لم أكن قد تيقنت مما نفضته عليك من خبر - ما قلته لك..

«القرشيون يهيمون استنكاراً»

أمّية : لعل الأمر قد اختلط عليك؟!..

عقبة : (منكراً) لا واللات والعزى.. (مؤكدًا) لقد دخل عبدك بلال

فيما يدعو إليه محمد، ولولا أننى على بينة وتيقنت من الأمر
- ما رويت لك ما رويت!..

أمية : (مغيظًا) تبًا له هذا العبد الأسود!
عقبة : (محرضًا) لئن لم تردع عبدك يا أمية وترده عما هو فيه،
فلسوف يندلع لهيب هذه الفتنة بين الموالى والعبيد، بعد
أن أخذت سبيلها بين الأشراف!!
أمية بن خلف : (بغیظ شديد) تبًا له هذا العبد الأسود.. لا نجوت إن نجا..
لا نجوت إن نجا.. لأفعلن به الأفاعيل!!

«ينصرف أمية غاضبًا»

«فى دار أمية.. ينادى بلالاً.. يدخل بلال..
شاب فارح، قوى الجسم، شديد سواد البشرة..
ما يكاد يقف أمام أمية حتى يبتدره ثائرًا
والشرر يكاد يتطاير من عينيه...».

أمية بن خلف : (محنقًا) أحقًا هذا الذى بلغنى عنك يا بلال؟..
بلال بن رباح : (يستفسر قلقًا) وما بلغك؟!
أمية : أحقًا أنك تختلف ليل نهار إلى محمد كما يقولون، وأنت
آمنت بأوهامه وصبأت عن آلهة قريش والعرب؟؟!!
بلال : (فى ثبات) إنه والله إلى الحق يدعو.. ولا أكتمك أنى قد
جئت محمدًا وآمنت برسالته.. وصدقته واتبعته فيما يدعو
إليه.. واتبعته على دينه الذى أتى به..
أمية : (مغضبًا) وتقولها فى وجهى يا عبد السوء؟؟!!.. (مستأنفًا)
أما علمت أنك ملك يمينى، وعبد رقيق من عبيدى،

وإننى أملك روحك وعقلك وجوارحك؟! فكيف تجاوز طورك

وتتعدى حدك وتخرج على دين سيدك!!!

بلال : (فى ثبات) أما أنى عبدك وأسيرك فهذا ما لا أنكره عليك..

أمية : (فى غيظ وعجب) أو تستطيع أن تنكره؟!..

بلال : ما أنكره ولا أنكرته ، ولو أمرتنى بقطع وادٍ مُسْبَع فى جوف

الظلام لفعلت..

أمية : (وقد انبعث لديه بعض الأمل) إذن فكيف تعصانى وتتابع

محمداً فيما يسفه به أحلامنا، ويسخر من دين آبائنا

وأجدادنا..

بلال : (فى ثبات) لك علىّ بدنّى ، ولا شأن لأحد بخلجات

نفسى.. عقلى وقلبى ودينى لا سلطان لأحد عليها..

ولست بأعصيك ولا أعصى أحداً فى اتباع دين محمد وما

أتانا من الله به من هداية ونور..

أمية : (ساخراً وقد استشاط غضباً) مرحى ، مرحى.. ما كل هذا

يا ابن الحبشية؟!.. لا أملك عليك نفسك؟! ما هذا الذى

أسمع يا عبد السوء؟!.. إنك ملك يمينى من مفرق رأسك

إلى أخمص قدمك.. (مهدداً) ولئن لم ترجع عما أنت فيه

لأعذبك عذاباً شديداً.. ولأجعلنك أمثلة بين العبيد!

بلال : لا عليك.. فوالذى نفسى بيده ، لن أترك الدين الذى

أعزنى الله به مهما صنعت..

أمية : (وقد اشتد غضبه) أى شؤم.. رمانا بك يا عبد السوء؟!..

سترى جزاء عصيانك وصبوتك!

بلال : (فى ثبات وهدوء) اتق غضب الله..

أمية : (بغيظ وغضبٍ شديدين) واللوات والعزى لسوف تندم على

اجترائك وتمردك ! .. (مستأنفاً) لأجعلنك للعبيد والسادة مثلاً وعبرة..

: افعل ما بدا لك.. فوالله ما أنا تارك ديني الذي هداني الله إليه..

: (صائحاً في ثورة شديدة) إلى يا رجال.. إلى.. (آمراً) خذوا هذا العبد الآبق الصابئ إلى بطحاء مكة واطرحوه في الرمضاء تحت وهج الشمس.. هيا.. قيدوه بالأغلال.. واجلدوه بالسياط، ولا تدعوه حتى يرجع عما هو فيه أو يموت.. ولتجعلوه عبرة لهؤلاء الصابئين أتباع محمد.. «يسارع رجال أمية في اقتياد بلال، فيمضي معهم في ثبات وهدوء..»

* * *

«وقت الظهيرة.. في بطحاء مكة.. بلال مسجى في لهيب الشمس الحارقة.. منزوع الثياب إلا ما يستره.. يحيط به رجال أمية يعذبونه ويجلدونه وأمية يشرف عليهم في غيظ وضيق».

أمية بن خلف : (شامتاً) هيه.. كيف وجدت العذاب يا بلال؟.. لا تزال هكذا حتى تموت أو تكفر بمحمد وتعبد اللات والعزى!
بلال بن رباح : (مغالباً آلامه في ثبات) أَحَدٌ.. أَحَدٌ.. أَحَدٌ.. أَحَدٌ..
أمية : فكيف وجدت ربك يا ابن حمامة؟!
بلال : (يردد) أَحَدٌ.. أَحَدٌ..
قرشى : (في تشفٍ وشماتة) هيه.. كيف وجدت ربك يا بلال؟!

بلال : (فى إصرار وحشجة من ألم العذاب) أَحَدُ أَحَدٌ.. أَحَدُ أَحَدُ !!
قرشى آخر : (فى سخرية) فأين ربك الأحَد؟! وأين صاحبك يستنقذك
مما أنت فيه من عذاب؟!!

أمية : (متداحلاً) ألا تقول كما نقول؟
بلال : (ثابتاً يغالب الألم) إن لسانى لا يحسنه..
أمية : (مهدداً) يا بلال، اذكر اللات والعزى..
بلال : (مغالباً آلامه فى ثبات) أَحَدٌ.. أَحَدٌ.. أَحَدٌ.. أَحَدٌ..
«تتزايد ضربات الشياطين..»

أمية : (بغضب وغيظ) أما ترجع عما أنت فيه؟!.. ماذا صنع لك
صاحبك؟! أما تعود إلى اللات والعزى وتدع ما يزعمه
محمد؟!!

بلال : (بنفس الإصرار) أَحَدٌ.. أَحَدٌ.. أَحَدٌ.. أَحَدٌ..
أمية : (معاوداً فى تهديد) اذكر اللات والعزى!
بلال : (بنفس الإصرار الممزوج بالألم) أَحَدُ أَحَدٌ.. أَحَدُ أَحَدٌ..
«تشور ثائرة أمية، فيدعو رجاله لضرب بلال

بالسياط.. لا يتوقف بلال ويردد نداءه الأثير:
أحد أحد.. بينما الرجال ماضون فى ضربه
بالسياط.. يئن ولكنه لا يتوقف عن ندائه..».

أمية : (وقد اشتد غيظه) ضعوا على صدر ابن الحبشية هذه الصخرة
العظيمة.. (مستحثاً) هيا.

«يرفع رجال أمية صخرة عظيمة ويلقونها
على صدر بلال الذى يتأوه من ثقلها.. ولكنه

يتابع نداءه: أحد.. أحد..!!» .
 : (يستأنف أمية بغيظ) سنرى يا عبد السوء ماذا أنت
 فاعل.. سنرى!!

* * *

«بعد فترة.. والعذاب قائم لا يهدأ في
 البطحاء.. يمر بهم ورقة بن نوفل.. شيخ كبير
 هرم.. قد طعن في السن، وذهب بصره حتى لا
 يكاد يرى.. يهوله ما يصنعون بلال.. يسمع من
 خلال أنينه كلمته الأثيرة: أحد أحد.. فيقترب
 من بلال مشفقاً ومشجعاً..» .

: (لبلال.. مشجعاً في حنان) أحد أحد والله يا بلال.. أحد
 أحد والله يا بلال..
 «ينظر ورقة في القوم باحثاً، حتى يرى أمية
 ابن خلف.. فيتجه إليه متوكلًا..» .

: (لأمية بن خلف - مؤنباً) أحلف بالله، لئن قتلتموه على
 هذا، لأتخذنه حناناً.. ولأجعلن قبره موضع رحمة فأتبرك
 به وأستمطر عنده رحمة الله، وألوذ بجواره..

«يستمتع إليه أمية في ضيق واضح، ونفاد
 صبر.. ثم ينصرف عنه، فيأمر رجاله بإحضار
 صخرة أخرى أكبر وأعظم.. فيسارعون إلى وضعها
 على صدر بلال.. ويستأنفون ضربه بالسياط..
 يبدو على بلال الألم والوهن، ولكنه يقاوم..
 يقترب منه أمية مغيظاً محنقاً..» .

أمية : (إلى بلال فى غلٍّ وغيظٍ) لعل هذه الصخرة تسكت من
صيحتك التى ما فتئت تؤذى بها آذاننا مذ أمس أيها
العبد الآبق !

بلال : (فى ثبات ممزوج بألم شديد) أحد أحد !!
أمية : (مغيظًا) واللات والعزى ، لأحزن رأسك بهذا السيف..
قرشى : (لبلال مغيظًا متوعدًا) لئن لم ترجع عن ضالك ، لأضربن
عنقك بهذا السيف يا ابن الحبشية !...

بلال : (فى ثبات ممزوج بألم شديد) أحد أحد !!
أمية : (بغیظ مشوب بالأس) عجيب أمرک يا عبد السوء..
أماض أنت فى ضالك؟.. ألا تعود إلى ديننا فترأ من
هذا العذاب الذى لا قبل لك به ؟!

بلال : (فى ثبات ممزوج بالألم) أحد أحد!.. أحد أحد!
أمية : أنت وشأنك.. سرى ماذا يستطيع صاحبك أن يصنعه
لك !!

«ينصرف أمية، بينما رجاله ماضون فى
تعذيب بلال وضربه بالسياط...».

«بعد فترة.. بنفس المكان.. ببطحاء مكة..
مشهد العذاب على ما هو عليه.. إلا أن أنات
ونداءات بلال – أحد.. أحد – لا تتوقف...».

أمية : (فى شماتة واستهزاء) ألا زلت على ضالك يا بلال؟!
بلال : (فى إصرار) أحد.. أحد.. أحد.. أحد..
أمية : أما آن لك أن تعود إلى ديننا وتنتهى مما أنت فيه؟!

بلال : (فى إصرار) أحد.. أحد.. أحد.. أحد..
 أمية : يا بلال ، ستظل هكذا حتى تموت أو تكفر بمحمد وتعبد
 اللات والعزى!..
 بلال : (فى إصرار) أحد.. أحد.. أحد.. أحد..
 أمية بن خلف : لا تزال هكذا حتى تموت يا بلال.. (بغيظ أشد) حتى
 تموت يا بلال..

«يصل عقبة بن أبى معيط وينضم إلى أمية».
 عقبة بن أبى معيط : (متداخلاً) خل عنك يا أمية ، واللات لن يعذب
 بلال بعد اليوم (مخادعاً) إن بلال منا.. هو عبدنا ،
 وأمه جاريتنا.. (يستأنف محادثاً بلالاً) يا بلال.. إنك
 لن ترضى أن تجعلنا بإسلامك حديث قريش وموضع
 سخريتها ..

بلال بن رباح : (بنفس الإصرار) أحد.. أحد.. أحد.. أحد..
 أمية بن خلف : (وقد اشتد غضبه) ألم أقل لك؟! .. إنه عبد سوء ..(منادياً)
 شددوا عليه العذاب ، وسنرى ماذا يستطيع صاحبه أن
 يفعل له ..

بلال : (بنفس الإصرار) أحد.. أحد.. أحد.. أحد..

* * *

«بنفس بطحاء مكة بعد فترة.. المشهد كما
 هو.. يظهر أبو بكر الصديق ويقترب معاتباً
 على ما يفعلونه ببلال».

الصديق : حتى متى يا أمية؟! - ألا تتقى الله فيه؟!

أمية : وما لك وما أفعله بعبدى.. إنه ملك يمينى ، أفعل به ما أشاء.

الصديق : أتقتلون رجلاً أن يقول ربي الله؟!.. لست والله أرى فيما أرى صنيع رجال!!.. أو تفتري بسلطانك ورجالك وجاهك على عبد ضعيف ، لاحول ولا قوة له؟!!

أمية : (فى غل) إنه عبدى!! فما لك وما أفعله بعبدى يا ابن أبى قحافة؟!.. (فى تشف) إنه ملك يمينى أعذبه وأفعل به ما أشاء!!!

الصديق : وهل ابتعته لتفعل به ما أراك تصنعه؟!!

أمية : (مغيظاً ساخراً) أنت الذى أفسدته ، فأنقذه مما ترى..

الصديق : أفعل..

أمية : دونكه فاشتره وخلصه مما هو فيه ، إن كنت مشفقاً عليه!

الصديق : عندى غلام أجلد منه وأقوى على دينك ، أعطيكه به..

أمية : (فى ارتياح وقد نفذ صبره من بلال) قد قبلت..

الصديق : هو لك.. رد على بلال..

أمية : ها هو.. خذه.. (منادياً فى رجاله) أطلقوا عبد السوء.. أطلقوه..

الصديق : بل هو سيدنا.. كلنا لآدم وآدم من تراب..

أمية : عجباً لك يا ابن أبى قحافة.. فواللات والعزى لو أبيت

أن تشتريه إلا بأوقية واحدة لبعته لك بها!!

الصديق : والله لو أبيتم أنتم إلا مائة أوقية لدفعتمها!!

«يقترَب أبو بكر من بلال حانيًا مواسيًا..
 فيفك أغلاله، ويرفع الصخرة من على
 صدره.. ويخفف عنه، ويواسيه.. ويعينه على
 النهوض...».

أبو بكر : (إلى بلال) هلم يا بلال، قد والله وهبتك حريتك، فاعبد
 الله ما بدا لك..
 «يمضى بلال فرحًا متهللاً يردد.. أحدٌ..
 أحدٌ»

* * *

«بعد فترة، فى دار أبى بكر.. وقد بلغ من
 أعتقهم لله ورسوله سبعة..، عامر بن فهيرة، وأم
 عبيس، وزنيرة، وجارية بنى مؤمل، والنهدية،
 وابنتها.. وبلال».

«يدخل على أبى بكر أبوه: أبو قحافة،
 شيخًا هرمًا.. قد كف بصره.. يساعده أبوبكر
 على الجلوس فى برٍّ واضح...».

أبو قحافة	: (لابنه أبى بكر) أحقًا ما بلغنى يا ولدى؟!!
أبو بكر	: وما بلغك يا أبتاه؟!
أبو قحافة	: بلغنى أنك اشتريت بلالاً: عبد أمية بن خلف!!
أبو بكر	: أجل يا أبتاه..
أبو قحافة	: (مستأنفًا) وأنت دفعت فيه ثمنًا باهظًا.. وأعتقته لفورك!!
أبو بكر	: نعم يا أبتاه.. ابتغاء وجه الله..
أبو قحافة	: أنت وشأنك يا ولدى - ولكنى أراك تعتق رقابًا ضعافًا،

(ناصحًا) فلو أنك إذ فعلت ما فعلت أعتقت رجالاً جلدًا ،

يمنعونك ويقومون دونك؟!

: يا أبت ، إنى إنما أريد ما أريد لله.. أريد ما عند الله

أبو بكر

يا أبتاه!!

«أبو قحافة يسكت مستسلمًا مغلوبًا على أمره»

* * *

«بعد أيام.. مكة كلها تتحدث بما صنع

الصديق أبوبكر فى شراء ثم عتق العبيد.. محمد

عليه السلام فى خلوته وتحنثه.. يتنزل عليه

الروح الأمين بكلمات ربه..».

جبريل

: (يتلوا).. ﴿وَالَيْلِ إِذَا يَغْشَىٰ ١﴾ وَالنَّهَارِ إِذَا تَجَلَّىٰ ٢﴾ وَمَا خَلَقَ

الذَّكَرَ ٣﴾ وَالْأُنثَىٰ ٤﴾ إِنَّ سَعْيَكُمْ لَشَتَّىٰ ٥﴾ فَأَمَّا مَنْ أَعْطَىٰ وَاتَّقَىٰ ٦﴾

وَصَدَقَ بِالْحُسْنَىٰ ٧﴾ فَسَنِيَرُهُ لِلْعُسْرَىٰ ٨﴾ وَأَمَّا مَنْ بَخِلَ وَاسْتَغْنَىٰ ٩﴾

وَكَذَّبَ بِالْحُسْنَىٰ ١٠﴾ فَسَنِيَرُهُ لِلْعُسْرَىٰ ١١﴾ وَمَا يُغْنِي عَنْهُ مَالُهُ ١٢﴾

إِذَا تَرَدَّىٰ ١٣﴾ إِنَّ عَلَيْنَا لَلْهُدَىٰ ١٤﴾ وَإِنَّ لَنَا لَلْآخِرَةَ وَالْأُولَىٰ ١٥﴾

فَأَنْذَرْتُكُمْ نَارًا تَلَظَّىٰ ١٦﴾ لَا يَصْلَاهَا إِلَّا الْأَشْقَى ١٧﴾ الَّذِي كَذَّبَ

وَتَوَلَّىٰ ١٨﴾ وَسَيُجَنَّبُهَا الْأَتْقَى ١٩﴾ الَّذِي يُؤْتِي مَالَهُ يَتَزَكَّىٰ ٢٠﴾

وَمَا لِأَحَدٍ عِنْدَهُ مِنْ نِعْمَةٍ تُجْزَىٰ ٢١﴾ إِلَّا ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِ الْأَعْلَىٰ ٢٢﴾

وَلَسَوْفَ يَرْضَىٰ ٢٣﴾ [سورة الليل: الآيات : ١ - ٢١].

(يرتفع الوحي)

* * *

دس يهود

« قل الروح من أمر ربي »

﴿ أَكَانَ لِلنَّاسِ عَجَبًا أَنْ أَوْحَيْنَا إِلَى رَجُلٍ مِّنْهُمْ أَنْ أَنْذِرِ النَّاسَ
وَبَشِّرِ الَّذِينَ ءَامَنُوا أَنَّ لَهُمْ قَدَمَ صِدْقٍ عِندَ رَبِّهِمْ
قَالَ الْكَافِرُونَ إِنَّ هَذَا السَّحَرُ الْمُتَّبِعُونَ ﴾

[سورة يونس]

﴿ وَقَالُوا لَوْلَا نُزِّلَ هَذَا الْقُرْآنُ عَلَى رَجُلٍ مِّنَ الْقَرْيَتَيْنِ عَظِيمٍ
أَهُمَّ يَقْسِمُونَ رَحْمَتَ رَبِّكَ ﴾

[سورة الزخرف]

﴿ وَقَالُوا مَا هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا يُهْلِكُنَا
إِلَّا الدَّهْرُ وَمَا لَهُم بِذَلِكَ مِنْ عِلْمٍ إِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ ﴾

[سورة الجاثية]

«الأيام تمضى بمكة ودعوة الإسلام تنتشر شيئاً
فشيئاً انتشاراً ملحوظاً.. تخفق محاولات وصدود
قريش فى وأدها أو وقفها.. يتفنن القرشيون فى
البحث عما يعنتون به الرسول صلى الله عليه
وسلم.. لفيف من قريش وزعمائها يتسامرون فى
دار الندوة».

أبوسفيان : (إلى أبى جهل فى كمدٍ وضيقٍ وحسرة) أو ينزل الوحي على
هذا الرجل يا أبا الحكم، وأترك وأنا كبير قريش وسيدها؟
ويترك مسعود بن عمرو سيد ثقيف؟!
أبوجهل : (مستهزئاً) أو تراك تصدق يا أباسفيان أنه ينزل عليه
وحي؟!
(مستأنفاً) إنه لساحر، فرق جمعنا ، وسفّه أحلامنا، وسب
آباءنا، وسخر من آلهتنا..
أبوسفيان : (مغيظاً) لو أسلمه أبوطالب إلينا، ما صرنا يا أبا الحكم إلى
ما نحن فيه!!
عقبة بن أبى معيط : (متحسراً) وها هو ذكره قد بلغ يثرب!
أبوجهل : وَغَدًا ، يبلغ ذكره بلاد العرب كلها!!!
أبوسفيان : قد واللات قوى أمره، حتى بلغنى أنه يعرض نفسه على
قبائل العرب فى موسم الحجيج ، ويدعوهم إلى الدين الذى
تهاوى إليه كثير من قومنا!!!
عقبة : (ساخرًا) ويزعم لهم أن بعد الموت بعثًا.. وجنة يدخلها من
تابعه.. ونارًا يصلها من خالفه..
«يقهقهون ساخرين.. سخرية ممزوجة بقلق لا
يستطيعون مداراته».

أبوجهل

: واللات.. إن الله أعظم من أن يكون رسوله بشراً.. فما
فضله علينا حتى يأتيه الوحي ويدع سادة قريش
والعرب؟؟!! لعمرى إنه لساحر!!!

* * *

«محمد في عزلته يتعبد ويتهجد، يأتيه جبريل
الأمين بكلمات رب العالمين».

جبريل

: (يتلو على محمد): ﴿أَكَانَ لِلنَّاسِ عَجَبًا أَنْ أَوْحَيْنَا
إِلَى رَجُلٍ مِّنْهُمْ أَنْ أَنذِرِ النَّاسَ وَبَشِّرِ الَّذِينَ ءَامَنُوا أَنَّ لَهُمْ قَدَمَ
صِدْقٍ عِندَ رَبِّهِمْ قَالَ الْكَافِرُونَ إِنَّ هَذَا لَسِحْرٌ مُّبِينٌ
(٢) إِنَّ رَبَّكُمْ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ
ثُمَّ أَسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ يُدِيرُ الْأَمْرَ مَا مِنْ شَفِيعٍ إِلَّا مِنْ بَعْدِ
إِذْنِهِ ذَٰلِكُمْ اللَّهُ رَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ
(٣) إِلَيْهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا وَعَدَّ اللَّهُ حَقًّا إِنَّهُ يَبْدَأُ الْخَلْقَ
ثُمَّ يُعِيدُهُ لِيَجْزِيَ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ بِالْقِسْطِ وَالَّذِينَ
كَفَرُوا لَهُمْ شَرَابٌ مِّنْ حَمِيمٍ وَعَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا
يَكْفُرُونَ (٤)﴾ [سورة يونس: الآيات: ٢ - ٤]

(يرتفع الوحي)

* * *

«رؤوس الكفر من قريش مجتمعون في دار
الندوة، يخوضون في محمد، ويأتمرون عليه».

أبوجهل : واللات والعزى لو كان ما يقوله محمد حقاً لنزل ما يدعيه
على الوليد بن المغيرة فى عزه وجاهه ومنعته ، وهو سيد
قريش بغير منازع !!!
العاص بن وائل : أو على مسعود بن عمرو الثقفى.. فهو سيد ثقيف وعظيم
الطائف الذى لا يطاوله مطاول !!!

«محمد فى عزلته يتعبد ، ويتلو ما أنزله الله
عليه من القرآن ، فيأتيه جبريل عليه السلام...» .
جبريل : (يتلو على محمد) ﴿ وَقَالُوا لَوْلَا نُزِّلَ هَذَا الْقُرْآنُ عَلَى رَجُلٍ مِّنَ
الْقُرَيْشِ عَظِيمٍ ۚ أَهْمُ يَقْسِمُونَ رَحْمَتَ رَبِّكَ نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُمُ
مَّعِيشَتَهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ
لِّيَتَّخِذَ بَعْضُهُم بَعْضًا سُلْحَارًا وَرَحِمْتُ رَبِّكَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ
﴿٣٢﴾ [سورة الزخرف: الآيات : ٣١ - ٣٢] .
(يرتفع الوحي)

«دار الندوة.. كبراء قريش.. يتناقشون فى
الأمر ، وقد اشتد حنقهم وغيظهم» .
أبوجهل : (مغيظاً للعاص بن وائل) ها أنت يا ابن وائل ترى قريشاً تتخبط ،
بينما محمد يدعو العرب بين ظهرا نيككم أن يسلخوا اللات
والعزى من أعناقهم ، ويتبعوا ما جاء به من بدعة وضلالة ؟ !!!
العاص : (مستنكراً فى غيظ) وقد غره وصحبه زعمهم أن يحيوا
بعد الموت .

أبوسفیان

: (مصادقًا) أصبت يا ابن وائل.. (يستأنف متهكمًا في غيظ)
ويقولون أن بعد الموت بعثًا، وجنة لمن تابعهم، ونارًا لمن
خالفهم..

العاص

: إن هي إلا حياتنا الدنيا وما يهلكنا إلا الدهر.

* * *

«محمد عليه السلام في خلوته يتحنث ويتعبد،

فيوافيه جبريل عليه السلام».

جبريل

: (يتلو) ﴿وَقَالُوا مَا هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا يُهْلِكُنَا إِلَّا
الدَّهْرُ وَمَا لَهُم بِذَلِكَ مِنْ عِلْمٍ إِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ﴾ [سورة
الجاثية: الآية : ٢٤].

(يرتفع الوحي)

* * *

«دار الندوة.. نفس طواغيت قريش.. إذ هم

في حديثهم المغيظ، يلمحون خباب بن الأرت..

من أتباع محمد.. قادمًا عليهم».

أبوجهل

: (ضاحكًا في سخرية للعاص بن وائل) انظر يا ابن وائل..

هاهو خباب بن الأرت قادمًا إلينا.. وما أحسبه إلا جاء يطالبك

بدينه !!!

«رؤوس قريش يقهقهون ضاحكين مستهزئين».

خباب

: السلام عليكم..

«القرشيون لا يردون».

- العاص : (ساخرًا) ألا تحدثنا بما تعرفه يا خباب؟!
 خباب : لا أحسبني أحسن حديثكم، ولا أحسبكم تحسنون حديثي.. وما جئت إلا في أمر أفضيه وأنصرف، وأدعكم لما أنتم فيه!!
- العاص : (في استهزاء) أراك قدمت لدينك تطلبه؟!
 خباب : (باقتضاب) أصبت!
 العاص : (ساخرًا) لا أعطيك إذا حتى تكفر بمحمد..
 خباب : (في حزم) لا حتى تموت وحتى تبعث..
 العاص : (ساخرًا) إذا فإني لميت ثم لمبعوث!!؟
 خباب : أجل.
 العاص : (ساخرًا) أليس محمد الذي أنت على دينه يزعم أن في الجنة ما يبتغى أهلها من ذهب وفضة وغيرهما؟!
 «يقهقه القرشيون مستهزئين».
- خباب : (باقتضاب) بلى يا ابن وائل..
 العاص : (ساخرًا) فأنظرنى إذن إلى هذا اليوم فسأوتى مالا وولدًا، وأفضيك دينك.
- «يكاد القرشيون يستلقون على ظهورهم من فرط ضحكهم سخريَّةً واستهزاءً».

* * *

«محمد عليه السلام فى خلوته يتعبد ويتهجد..

يوافيه جبريل عليه السلام بكلام رب العالمين».

جبريل : (يتلو على محمد) ﴿أَفَرَأَيْتَ الَّذِي كَفَرَ بِآيَاتِنَا وَقَالَ لَأُوتِيَنَّكَ مَالًا وَّوَلَدًا ۖ﴾ ٧٧ ﴿أَطْلَعَ الْغَيْبَ أَمْ آتَاكَ عِنْدَ الرَّحْمَنِ

عَهْدًا ﴿٧٨﴾ كَلَّا سَنَكْتُبُ مَا يَقُولُ وَنَمُدُّ لَهُ مِنَ الْعَذَابِ
مَدًّا ﴿٧٩﴾ وَنَرِثُهُ، مَا يَقُولُ وَيَأْتِينَا فَرْدًا ﴿٨٠﴾ [سورة
مريم: الآيات: ٧٧ - ٨٠].

(يرتفع الوحي)

* * *

«بعد أيام.. بجوار الكعبة.. رهط من قريش
يتسامرون.. فيهم أبو سفيان وأبوجهل وأبى بن
خلف والعاص بن وائل وبعض رؤوس قريش..
يلمحون محمدًا عليه السلام وأبابكر قادمين عليهم
... فيعتريهم الوجوم راغمين...».

أبوسفيان : أترون معشر قريش هذا المقبل.. إنه محمد وصاحبه ابن
أبى قحافة..

«يصمت القرشيون كأن على رؤوسهم الطير..
بينما يغالب أبى بن خلف وجومه.. وينهض..
ويأخذ في جمع بعض العظام من بطحاء مكة بين
دهشة القرشيين...».

أبوجهل : (متعجبًا) ما تصنع يا ابن خلف !!
أبى بن خلف : ألم تسمع قولة محمد إن إلهه يحيى العظام وهى رميم؟! !!
فإننى آتى له بعظام من البطحاء ، لعله يرينا ما سيفعل
بها؟! !!

«أبى بن خلف يعود إلى الجميع وقد لحق بهم
محمد والصدیق ، حاملاً ما جمعه من عظام».

أبي بن خلف : (لمحمد - ساخرًا) ألسنت تزعم يا محمد أن ربك يحيى العظام وهى رميم؟! !

العاص : (متداخلا في استهزاء وفي يده عظم حائل يفتته) يا محمد!!
أبيعث هذا بعد ما أرم؟!!!!!!

محمد : (فى ثقة وهذوء) نعم، يبعث الله هذا، ثم يميتك، ثم يحييك، ثم يدخلك نار جهنم.

أبي بن خلف : (ساخرًا) أرايتم معشر قريش.. إن ربه يبعث هذه العظام بعد أن رمت وبليت وصارت ترابًا..

«يتضاحك القرشيون، ولكنهم مأخوذون كأن على رؤوسهم الطير.. يلم جبريل بمحمد عليه السلام فيلقنه من كلمات ربه ما لا يسمعه سواه، فيتلوها محمد لتوه على طواغيت قريش...».

محمد : (يتلو فى ثقة واطمئنان) ﴿أَوَلَمْ يَرِ الْإِنْسَنُ أَنَّا خَلَقْنَاهُ مِنْ نُطْفَةٍ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ مُبِينٌ ۝٧٧ وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا وَنَسِيَ خَلْقَهُ ۚ قَالَ مَنْ يُحْيِ الْعِظَمَ وَهِيَ رَمِيمٌ ۝٧٨ قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِي أَنشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ ۝٧٩ الَّذِي جَعَلَ لَكُم مِّنَ الشَّجَرِ الْأَخْضَرِ نَارًا فَإِذَا أَنْتُمْ مِّنْهُ تُوقَدُونَ ۝٨٠ أَوَلَيْسَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بِقَدِيرٍ عَلَىٰ أَن يَخْلُقَ مِثْلَهُمْ بَلَىٰ وَهُوَ الْخَلَّاقُ الْعَلِيمُ ۝٨١ إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَن يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ ۝٨٢ فَسُبْحَنَ الَّذِي يَدِهِ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ۝٨٣﴾ [سورة يس: الآيات: ٧٧ - ٨٣].

«يمضى محمد، بصحبته أبوبكر، بينما

القرشيون صامتون لا يحIRON جوابًا، ولا ينطقون
حديثًا!!!».

* * *

«رؤوس قريش بذات مجلسهم بظاهر الكعبة
حين بعثوا إلى محمد.. فعرضوا عليه من الأمور
ماعرضوا، ورد عليهم من ردوده ما أبان.. فلما
تركهم إلى داره حزينًا آسفًا على حالهم.. بقوا
فى مجلسهم واجتماعهم يتغامزون.. عتبة
وشيبة ابنا ربيعة، وأبوسفیان، والنضر بن
الحارث، وأبوالبختري بن هشام، والأسود
ابن عبد المطلب، والوليد بن المغيرة، وأبوجهل،
والعاص بن وائل، وأمّية بن خلف.. أما عبد
الله بن أبى أمّية فكان قد انصرف عند انصراف
محمد.. ينبرى أبوجهل من بين المجتمعين!!».

أبوجهل

: (غاضبًا متوعدًا) يا معشر قريش، إن محمدًا قد أبى
إلا ما ترون من عيب ديننا وشتم آبائنا وتسفيه أحلامنا
وشتم آلهتنا.. وإنى أعاهد الله لأجلسن له غدًا بحجر ما
أطيق حمله، فإذا سجد فى صلاته فضخت به رأسه،
فأسلمونى عند ذلك أو امنعونى، فليصنع بعد ذلك بنو
عبد مناف ما بدا لهم!!

الحاضرون

: واللالت والعزى، لا نسلمك لشيء أبدًا، فامض لما تريد!!

* * *

«نفس المكان.. صباح اليوم التالى.. يبكر أبوجهل بالحضور ، فيحتمل حجراً ثقيلاً ، وبتربص به لرسول الله عليه السلام.. بعد فترة يأتى الرسول صلى الله عليه وسلم فيغدو فى الكعبة كما اعتاد أن يغدو.. قبلته إلى الشام.. يصلى بين الركن اليماني والحجر الأسود ، جاعلاً الكعبة بينه وبين الشام.. الرسول مستغرق فى صلاته ، بينما قريش تجلس فى أنديتها تنتظر ما أبو جهل فاعل..».

«الرسول صلى الله عليه وسلم يسجد.. فى الناحية الأخرى.. يحتمل أبوجهل الحجر ويتجه إلى الرسول.. ، فما يكاد يقترب من الرسول حتى يرجع منهزماً ممتنعاً لونه ، مرعوباً ، قد يبست يداه.. فى حين تستقبله قريش ساخرة مستهزئة».

بعضهم : (ساخراً مستهزئاً) ما لك يا أبا الحكم؟!
أبوجهل : (ولونه لا يزال ممتنعاً) قمت إليه لأفعل به ما قلت لكم البارحة.

بعضهم : (يقاطعونه مستهزئين) فما بالك لم تفعل؟؟!!
أبوجهل : (محاولاً تجاهل سخريتهم واستهزائهم) فلما دنوت منه عرض لى دونه فحل من الإبل!!

بعضهم : (يرددون متضاحكين) فحل من الإبل؟؟!!
أبوجهل : والله ما رأيت مثل هامته ولا مثل قصرته ولا أنيابه لفحل قط، فهم بى أن يأكلنى!!

«لا يتمالك القرشيون أنفسهم من الضحك

سخرية واستهزاءً بأبى جهل حتى احمر وجهه
خجلاً.. فلما هدأوا قليلاً من ضحكهم وجلبتهم
قاموا منصرفين !!!».

* * *

«بعد أيام.. بظاهر الكعبة.. أبوجهل فى نفر
من طواغيت قريش، لا يزال يعز عليه انهزامه
يوم رجع خوفاً من رسول الله.. فيختال بين رفاقه
مهدداً متوعداً...».

أبوجهل : هل لا يزال محمد يصلى ويعفر وجهه بين أظهركم؟
الحاضرون : نعم..

أبوجهل : (متوعداً فى اختيال) واللوات والعزى! لئن رأيته يصلى عند
الكعبة لأطأن على رقبتة، ولأعفرن وجهه فى التراب!!
« يسمع إليه القوم غير مصدقين ، ولكن لا
يفوهون بشىء».

* * *

«محمد عليه السلام فى مجلسه.. يأتيه من
يخبره بوعيد أبى جهل...».

محمد : (فى هدوء وثقة) لو فعل لأخذته الملائكة...
«يتنزل الوحي على محمد...».

جبريل : (يتلو على محمد) ﴿أَرَأَيْتَ الَّذِي يَنْهَى ⑨ عَبْدًا إِذَا صَلَّى ⑩
أَرَأَيْتَ إِنْ كَانَ عَلَى الْهُدَى ⑪ أَوْ أَمَرَ بِالْقَوَى ⑫ أَرَأَيْتَ إِنْ كَذَّبَ
وَتَوَلَّى ⑬ أَلَمْ يَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ بَرِيءٌ ⑭ كُلًّا لِّبَن لَّمْ يَنْتِهِ لِنَسْفَعْنَا بِالنَّاصِيَةِ ⑮

نَاصِيَةٍ كَذِبَةٍ خَاطِئَةٍ ﴿١٦﴾ [سورة العلق: الآيات: ٩ - ١٦].
(يرتفع الوحي)

* * *

«منتدى قريش عند الكعبة، وقد اجتمع شمل
رؤوس الكفر وطواغيت القبيلة.. على مدى البصر
محمد عليه السلام يصلى فى الكعبة، - ولا
يستطيع أبوجهل أن يعرض له.. ينهض النضر
ابن الحارث فيهم قائلاً..».

النضر بن الحارث : يا معشر قريش، إنه والله قد نزل بكم أمر ما أتيتم له
بحيلة بعد.. قد كان محمد فيكم غلاماً حدثاً أرضاكم
فيكم، وأصدقكم حديثاً، وأعظمكم أمانة.. حتى إذا رأيتم
فى صدغيه الشيب وجاءكم بما جاءكم به قلتم ساحر.. لا
والله، ما هو بساحر، لقد رأينا السحرة ونفتهم وعقدهم..
وقلتم كاهن، لا والله ما هو بكاهن، قد رأينا الكهنة
وتخالجهم، وسمعنا سجعهم.. وقلتم شاعر، لا والله ما هو
بشاعر، قد رأينا الشعر ومعنا أصنافه كلها هزجه ورجزه..
وقلتم مجنون، لا والله ما هو بمجنون، لقد رأينا الجنون
فما هو بخنقه ولا وسوسته ولا تخليطه.. يامعشر قريش،
فانظروا فى شأنكم، فإنه والله لقد نزل بكم أمر عظيم!!

«ينزل حديث النضر على طواغيت قريش
كالصاعقة.. يعتريهم الوجوم فى البداية، ثم
يأخذون فى التشاور! فيقر رأيهم على أن يبعثوا
النضر بن الحارث نفسه، ومعه عقبة بن أبى معيط

إلى أحبار يهود يثرب، علّهما يأتیان من هناك
بخبر يزيل هذه الغمّة...».

الجمع من قريش : (للنضر وعقبة) سلاهم عن محمد، وصفا لهم صفته،
وأخبراهم بقوله.. فإنهم أهل الكتاب الأول، وعندهم علم
ليس عندنا من علم الأنبياء..

«ينصرف الرجلان ليتهيّا للسفر إلى يثرب لا
يلويان على شيء...».

* * *

«بعد أسابيع.. فى يثرب النضر وعقبة مع
بعض أحبار اليهود يتباحثون.. بعد أن وصفا لهم
محمدًا وأخبراهم بقوله...».

النضر وعقبة : (لأحبار اليهود) إنكم أهل التوراة، وقد جنناكم لتخبرونا عن
صاحبنا هذا..

الأحبار : (ناصحين بقلوب واجفة لا يستطيعون إخفاء ما اعتراهم من
قلق واضطراب) سلوه عن ثلاث نأمركم بهن، فإن أخبركم
بهن فهو نبي مرسل، وإن لم يفعل فالرجل متقول فروا
فيه رأيكم... سلوه عن فتية ذهبوا فى الدهر الأول.. ما كان
من أمرهم ؟.. فإنه قد كان لهم حديث عجيب!!... وسلوه
عن رجل طواف قد بلغ مشارق الأرض ومغاربها، ما كان
نبؤه؟.. وسلوه عن الروح - ما هى ؟! فإن أخبركم بذلك
فاتبعوه فإنه نبي، وإن لم يفعل فهو رجل متقول فاصنعوا فى
أمره ما بدا لكم!!!

* * *

«بعد أيام بظاهر الكعبة.. عقبة والنضر، ورهط

من رؤوس الكفر من قريش.. يظهر محمد عليه

السلام مقبلاً عليهم، فيبتدرونه...».

النضر وعقبة وبعض المجتمعين : يا محمد أخبرنا عن فتية ذهبوا فى الدهر الأول قد

كانت لهم قصة عجب.. وعن رجل كان طوافاً قد بلغ

مشارك الأرض ومغاربها.. وأخبرنا عن الروح - ماهى؟!

: أخبركم بما سألتكم عنه غداً..

محمد

«القرشيون ينصرفون عن محمد فرحين،

يستشعرون أنه سيعجز عن إجابتهم.. تمضى

الأيام يوماً وراء يوم.. وهم يستعجلونه كل

يوم.. وهو يرجئهم لغد.. حتى مضت خمس

عشرة ليلة، والله لا يحدث محمداً فى ذلك

وحياً، ولا يأتیه جبريل، حتى صار النبى فى همّ

وحزن مقيم.. وشق عليه ما يتكلم به أهل مكة..

وإذ هو يوماً بخلوته يتحنث ويتعبد، يتنزل عليه

جبريل عليه السلام، فيبتدره الرسول آسياً...».

: (جبريل) لقد احتبست عنى يا جبريل حتى سؤت

محمد

ظناً؟!!

: ﴿وَمَا نَنْزِلُ إِلَّا بِأَمْرِ رَبِّكَ لَهُ، مَا بَيْنَ أَيْدِينَا وَمَا خَلْفَنَا وَمَا بَيْنَ

جبريل

ذَلِكَ وَمَا كَانَ رَبُّكَ نَسِيًّا ﴿٦٤﴾ [سورة مريم: الآية: ٦٤].

«محمد يتأهب بكل الحنين والشوق لتلقى

الوحى، فيبدأ الروح الأمين فى إبلاغه كلمات

ربه...».

: (يتلو على محمد) ﴿ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَى عَبْدِهِ الْكِتَابَ وَلَمْ يَجْعَلْ لَهُ عِوَجًا ۝١ فَيَمَّا يَنْذَرُ بَاسًا شَدِيدًا مِّنْ لَّدُنْهُ وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا حَسَنًا ۝٢ مَّا كَثِيرٌ فِيهِ أَبَدًا ۝٣ وَيُنذِرَ الَّذِينَ قَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا ۝٤ مَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ وَلَا لِآبَائِهِمْ كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ إِن يَقُولُونَ إِلَّا كَذِبًا ۝٥ فَلَعَلَّكَ بَلْعُ نَفْسِكَ عَلَىٰ آثَرِهِمْ إِن لَّمْ يُؤْمِنُوا بِهَٰذَا الْحَدِيثِ أَسَفًا ۝٦ إِنَّا جَعَلْنَا مَا عَلَى الْأَرْضِ زِينَةً لِّهَا لِنَبْلُوهُمْ أَيُّهُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا ۝٧ وَإِنَّا لَجَاعِلُونَ مَا عَلَيْهَا صَعِيدًا جُرُزًا ۝٨ أَمْ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحَابَ الْكَهْفِ وَالرَّقِيمِ كَانُوا مِنْ ءَايَاتِنَا عَجَبًا ۝٩ إِذْ أَوَى الْفِتْيَةُ إِلَى الْكَهْفِ فَقَالُوا رَبَّنَا ءَاتِنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً وَهَيِّئْ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشَدًا ۝١٠ فَضَرَبْنَا عَلَىٰ ءَاذَانِهِمْ فِي الْكَهْفِ سِنِينَ عَدَدًا ۝١١ ثُمَّ بَعَثْنَاهُمْ لِنَعْلَمَ أَيُّ الْحَرِيِّنَ أَحَصَىٰ لِمَا لَبِثُوا أَمَدًا ۝١٢ نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ نَبَأَهُم بِالْحَقِّ إِنَّهُمْ فِتْيَةٌ ءَامَنُوا بِرَبِّهِمْ وَزِدْنَاهُمْ هُدًى ۝١٣ وَرَبَطْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ إِذْ قَامُوا فَقَالُوا رَبُّنَا رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ لَن نَدْعُوَ مِنْ دُونِهِ ءَالِهَةً لَّكَدَّ قُلْنَا إِذَا شَطَطًا ۝١٤ هَؤُلَاءِ قَوْمُنَا اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ ءَالِهَةً لَّوْلَا يَأْتُونَ عَلَيْهِم بِسُلْطَانٍ بَيِّنٍ فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا ۝١٥ وَإِذْ أَعَزَّ لَتْموهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهُ فَأَوْفُوا إِلَى الْكَهْفِ بِنَشْرِ لَكُمْ رَبِّكُمْ مِنْ رَّحْمَتِهِ وَيُهَيِّئْ لَكُمْ مِنْ أَمْرِكُمْ مَرْفَقًا ۝١٦

وَتَرَى الشَّمْسَ إِذَا طَلَعَتْ تَزَاوَرُ عَنْ كَهْفِهِمْ ذَاتَ الْيَمِينِ وَإِذَا غَرَبَتْ تَقَرَّبُ مِنْهُمْ ذَاتَ الشَّمَالِ وَهُمْ فِي فَجْوَةٍ مِنْهُ ذَلِكَ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ مِنْ يَهْدِ اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِ وَمَنْ يُضِلِلْ فَلَنْ تَجِدَ لَهُ وَلِيًّا مُرْشِدًا ﴿١٧﴾ وَتَحْسَبُهُمْ آتِفَاظًا وَهُمْ رُقُودٌ وَنُقِلْتُمْ ذَاتَ الْيَمِينِ وَذَاتَ الشَّمَالِ وَكَلْبُهُمْ بَاسِطٌ ذِرَاعِيهِ بِالْوَصِيدِ لَوِ اطَّلَعْتَ عَلَيْهِمْ لَوَلَّيْتَ مِنْهُمْ فِرَارًا وَلَمُلِئْتَ مِنْهُمْ رُعبًا ﴿١٨﴾ وَكَذَلِكَ بَعَثْنَاهُمْ لِنَتَسَاءَلُوا بَيْنَهُمْ قَالَ قَائِلٌ مِنْهُمْ كَمْ لَبِئْتُمْ قَالُوا لَبِئْنَا يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ قَالُوا رَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا لَبِئْتُمْ فَابْعَثُوا أَحَدَكُمْ بِوَرِقِكُمْ هَذِهِ إِلَى الْمَدِينَةِ فَلْيَنْظُرْ أَيُّهَا أَزْكَى طَعَامًا فَلْيَأْتِكُمْ بِرِزْقٍ مِنْهُ وَلْيَتَلَطَّفْ وَلَا يُشْعِرَنَّ بِكُمْ أَحَدًا ﴿١٩﴾ إِنَّهُمْ إِنْ يَظْهَرُوا عَلَيْكُمْ يَرْجُمُوكُمْ أَوْ يُعِيدُوكُمْ فِي مِلَّتِهِمْ وَلَنْ تُفْلِحُوا إِذَا أَبَدًا ﴿٢٠﴾ وَكَذَلِكَ أَعْرَضْنَا عَنْهُمْ لِيَعْلَمُوا أَنْتَ وَعَدَ اللَّهُ حَقًّا وَإِنَّ السَّاعَةَ لَا رَيْبَ فِيهَا إِذْ يَتَنَزَّعُونَ بَيْنَهُمْ أَمْرُهُمْ فَقَالُوا ابْنُوا عَلَيْهِمْ بُنْيَانًا رَبُّهُمْ أَعْلَمُ بِهِمْ قَالَ الَّذِينَ غَلَبُوا عَلَى أَمْرِهِمْ لَنَتَّخِذَ عَلَيْهِمْ مَسْجِدًا ﴿٢١﴾ سَيَقُولُونَ ثَلَاثَةٌ رَابِعُهُمْ كَلْبُهُمْ وَيَقُولُونَ خَمْسَةٌ سَادِسُهُمْ كَلْبُهُمْ رَجْمًا بِالْغَيْبِ وَيَقُولُونَ سَبْعَةٌ وَثَامِنُهُمْ كَلْبُهُمْ قُلْ رَبِّي أَعْلَمُ بِعَدَّتِهِمْ مَا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا قَلِيلٌ فَلَا تُمَارِ فِيهِمْ إِلَّا مِرَاءً ظَهْرًا وَلَا تَسْتَفْتِ فِيهِمْ مِنْهُمْ أَحَدًا ﴿٢٢﴾ وَلَا تَقُولَنَّ لِشَايٍ إِنِّي فَاعِلٌ ذَٰلِكَ غَدًا ﴿٢٣﴾ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ وَادْكُرْ رَبَّكَ إِذَا نَسِيتَ وَقُلْ عَسَى أَنْ يَهْدِيَنِي رَبِّي لِأَقْرَبَ مِنْ هَٰذَا رَشْدًا ﴿٢٤﴾ وَلَبِثُوا فِي كَهْفِهِمْ ثَلَاثَ مِائَةٍ سِنِينَ وَازْدَادُوا تَسْعًا ﴿٢٥﴾ قُلِ اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا لَبِثُوا لَهُ غَيْبُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ أَبْصَرَ بِهِ وَأَسْمِعَ مَا لَهُمْ

مِّن دُونِهِ مَن وَلِيَ وَلَا يُشْرِكُ فِي حُكْمِهِ أَحَدًا ﴿٢٦﴾ [سورة الكهف: الآيات: ١ - ٢٦].

«ما يكاد جبريل عليه السلام ينتهى من ذكر أهل الكهف: الفتية الذين ذهبوا فى الدهر الأول.. حتى ينظر النبى مشفقاً.. كأنه يقول: وما نبأ الرجل الطواف.. ولكنه قبل أن يسأل، يتلو عليه جبريل من كلمات رب العالمين..».

جبريل : (يتلو على محمد) ﴿وَسَأَلُونَكَ عَن ذَى الْقَرْنَيْنِ قُلْ سَأَتْلُوا عَلَيْكُم مِّنْهُ ذِكْرًا ۝٨٣ إِنَّا مَكَّانًا لَهُ فِي الْأَرْضِ وَءَايِنُهُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ سَبِيلًا ۝٨٤ فَأَنبَعَ سَبِيلًا ۝٨٥ حَتَّى إِذَا بَلَغَ مَغْرِبَ الشَّمْسِ وَجَدَهَا تَغْرُبُ فِي عَيْنٍ حَمِئَةٍ وَوَجَدَ عِنْدَهَا قَوْمًا قُلْنَا يَذَا الْقَرْنَيْنِ إِمَّا أَنْ تُعَذِّبَ وَإِمَّا أَنْ تَتَّخِذَ فِيهِمْ حُسْنًا ۝٨٦﴾ [سورة الكهف: الآيات: ٨٣ - ٨٦].

«يكاد لسان محمد يقول: والروح؟! ولكن جبريل عليه السلام لا يتركه حتى يوافيه بما تنزل به من لدن العليم الحكيم..».

جبريل : (يتلو على محمد) ﴿وَسَأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّى وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا ۝٨٥﴾ [سورة الإسراء: الآية: ٨٥].

(يرتفع الوحي)

«يطير محمد ﷺ إلى قريش فرحاً راضياً بما أوحاه إليه رب العالمين».

لا أعبد ما تعبدون

﴿الْهَنَكُمُ التَّكَاثُرُ ۝١ حَتَّى زُرْتُمُ الْمَقَابِرَ ۝٢﴾

[سورة التكاثر]

﴿إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ﴾

[سورة الكوثر]

﴿لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ﴾

[سورة الكافرون]

﴿بَلِ اللَّهِ فَاعْبُدْ وَكُنْ مِنَ الشَّاكِرِينَ﴾

[سورة الزمر]

«مكة.. التوتر وتربص وصد وإعنات قريش
على أشده بعد أن أعلن محمد صلى الله عليه
وسلم دعوته بين عشيرته الأقربين، ثم لباقي
قريش - محمد في خلوته يتعبد ويتحنث...
يتأمل في حال الإنسان، وكفره بربه، وحبه
للمال وشحه به.. وصدّه عن سبيل الحق.. هؤلاء
الكفار لا يقيمون للبعث اعتباراً، ولا يحسبون
ليوم القيامة حساباً.. أفلا يذكرون في طغيانهم
وضلالهم وعيد ربهم، وأن مرجع الخلاق كلها
إليه.. العليم الخبير بما تبطن النفوس، وما
تظهر، وبخبايا ما في الصدور؟!!!!.. إذ هو
عليه الصلاة والسلام في تأملاته وإخباته يتنزل
عليه الروح الأمين...».

جبريل

: (يتلو على محمد) ﴿وَالْعَدِيدِ صَبَحًا ١﴾ فَأَلْمُورِبَتِ قَدَحًا
﴿٢﴾ فَأَلْمُغِيرَتِ صَبَحًا ٣﴾ فَأَثَرَنَ بِهِ نَقْعًا ٤﴾ فَوَسَطْنَ بِهِ جَمْعًا
﴿٥﴾ إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنُودٌ ٦﴾ وَإِنَّهُ عَلَىٰ ذَٰلِكَ لَشَهِيدٌ
﴿٧﴾ وَإِنَّهُ لِحُبِّ الْخَيْرِ لَشَدِيدٌ ٨﴾ أَفَلَا يَعْلَمُ إِذَا بُعِثَ رَاسُهُ
فِي الْأَقْبُورِ ٩﴾ وَحُصِّلَ مَا فِي الصُّدُورِ ١٠﴾ إِنَّ رَبَّهُم بِهِمْ يَوْمَئِذٍ
لَّخَبِيرٌ ١١﴾ [سورة العاديات: الآيات: ١ - ١١].
(يرتفع الوحي)

* * *

«شبه الجزيرة العربية، وقد جمحت القبليات
بالأسر حتى صاروا يتباهون ويتفاخرون بالأحياء

وبالأموات من كل قبيلة.. تستشرى بينهم
المفاخرات حتى لا يكفيهم التفاخر بالأحياء
منهم.. وإنما يستحضرون أمجاد الراحلين..
يكادون ينادون أجداثهم من القبور..

حى من أحياء مكة.. جَمْعٌ من بنى عبد مناف
وآخر من بنى سهم... يتلاحون ويتفاخرون..
يزهو كل منهما على الآخر بأنه الأكثر عزة وملا

وكثرة!!»

بنو عبد مناف : لا أحد فى قريش، ولا فى العرب كلها، إلا ويعرف أننا
نحن أكثر سيدًا وأعز عزيزًا، وأعظم نفراً وأكثرهم عائداً!!!
بنو سهم : نحن الأكثر عددًا، والأعظم نفراً، والأكثر سادةً وأشرافاً،
والأعز عزيزاً...

«يتلاحى الفريقان حتى يوشك الجميع أن
يقتتلوا...».

سهمى : ما بالننا نتقاتل، وكل منا أعرف بنفره وسادته وأشرافه...
فهللوا نحصى عدد كل منا.. من زَادَ الآخر رجح.
«بنو عبد مناف يرحبون باقتراح السهمى..
يأخذ كل فريق فى إحصاء سادته وأشرافه وعدده،
فما ينتهى الفريقان من هذا الإحصاء حتى يتضح
أن الكثرة فى بنى عبد مناف.. تبدو خيبة الأمل
على بنى سهم، ولكن قائلهم يقول...».

سهمي : (مستدرَكًا) إن الوغى أفنانا فيما مضى؟؟!!

منافى : فما تريدون؟؟!! قد أحصينا وأحصيتم، فكثرتناكم عددًا وعزًّا.. فما شأننا وما أفناكم؟؟!!

بنو سهم : أليس من ماتوا من بني سهم منا، ومن ماتوا من بني عبد مناف منكم؟؟!

بنو عبد مناف : أجل، فما تريدون بذلك!!

بنو سهم : عارونا بالأحياء وبالأموال..

منافى : فما تقصدون بذلك؟؟!

سهمي : تعدون موتاكم ونعد موتانا.. نضيفهم إلى الأحياء، لنرى من منا في النهاية - بأحيائه وأمواته، أكثر سادة وأشرافًا، وأعز عزيزًا، وأعظم نفيرًا، وأكثر عائذًا!!

«يتصايح الفريقان موافقين.. ينطلق الجميع مسارعين إلى القبور بظاهر مكة.. ما إن يصلوا حتى يأخذوا في إحصاء أجساد الموتى في القبور، بعد أن أحصوا الأحياء.. فكثرت بنو سهم بنى عبد مناف.. يسخر بنو عبد مناف من عد الأموات، ويتمسك بنو سهم بأن الأموات كالأحياء في كثرة وعزة بطن.. يتلاحى الفريقان طويلاً، يتباهى كل منهما بعزه وسؤدده، وماله وجاهه.. وكثرته.. فلا يتوقف التلاحى، والتقاتل، إلا بعد لأيٍ شديد.. ينصرف كل فريق إلى حيه، وألسنة كل منهم تلهج بما تفاخروا وتباهوا به من كثرة المال والجاه، والعز، والسؤدد، والنفر والأشراف!!!

« تشيع المفاخرات فى مكة وما حولها حتى
تكاد القبائل تنصرف إليها انصرافاً!! »

* * *

«محمد عليه السلام.. فى خلوته.. يتعبد فى
سكون وإخبات، لا يعنيه من أمر الدنيا جاه ولا
تكاثر.. وإذ هو يتهدج خاشعاً لله، يأتيه الروح
الأمين بكلمات ربه..».

جبريل : (يتلو على محمد) ﴿أَلْهَنَكُمْ التَّكَاثُرُ ۚ ۝١ حَتَّى زُرْتُمُ الْمَقَابِرَ ۝٢ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ ۝٣ ثُمَّ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ ۝٤ كَلَّا لَوْ تَعْلَمُونَ عِلْمَ الْيَقِينِ ۝٥ لَتَرَوُنَّ الْجَحِيمَ ۝٦ ثُمَّ لَتَرَوُنَّهَا عَيْنَ الْيَقِينِ ۝٧ ثُمَّ لَتُسْأَلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيمِ ۝٨﴾ [سورة التكاثر: الآيات : ١ - ٨].

(يرتفع الوحى)

* * *

«قريش فى مجلسها بظاهر الكعبة.. يأتهم
أبوجهل بادى الفرح والسرور.. فيسألونه..».

قرشى : ماوراءك يا أبا الحكم؟! !
أبوجهل : بُتِرَ محمد.. مات له القاسم، وها قد مات عبد الله.. وما
أرى إلا أنه أبتَر..

عقبة بن أبى معيط : (مستهزئاً) أترون، إنه أبتَر.. لا يبقى له ولد..
«يتضحك القرشيون ساخرين»
«رؤوس قريش بالكعبة.. يدخل عليهم كعب بن

الأشرف قادمًا من يثرب.. يستقبلونه مرحبين..

فما يكاد يجلس، حتى يبتدروه...».

قرشى : أما ترى يا كعب هذا الصابئ محمدًا الذي يزعم أنه يأتيه
الخبر من السماء..

كعب : (باقتضاب) بلغنى نبؤه!!!

قرشى : إنك سيد أهل يثرب، ونحن فيما ترى أصحاب السقاية
والسدانة والحجابه واللواء.. ألا ترى هذا المنصبر
(يقصدون النخلة المنفردة، والسعفة تنبت فى جذع النخلة
لا فى الأرض)، الأبتتر. المنبتتر من قومه، يزعم أنه خير
منا.. أفنحن خير، أم هذا الصنيبر الأبتتر؟! !
كعب : (مندفعًا) بل أنتم خير منه!

«يدخل عليهم العاص بن وائل.. فيسمع طرفًا

من حديثهم وصخبهم حول محمد، فيبتدروهم...».

العاص بن وائل : دعكم منه!! !

أحدهم : خبرنا أولا.. من كنت تحدث الآن بظاهر الكعبة؟!

العاص : هو ذاك الأبتتر؟! !

بعضهم : (ضاحكين ساخرين) لعلك صادقته؟! !

العاص : ما أعلم أحدًا منكم يبغضه كما أبغضه، ولا مثلى شأن له..

أنا شأنى محمد! !

قرشى : (مداعبًا) ألهذا قلت.. دعوكم منه؟! !

العاص : (جاءًا) أجل، دعوكم منه، فإنما هو رجل أبتتر لا عقب

له، لو هلك، انقطع ذكره، واسترحتم منه!!!

* * *

«محمد عليه الصلاة والسلام فى بعض أصحابه..
بدا كمن يغفو إغفاءة يسيرة.. يتنزل عليه فيها
الروح الأمين بكلمات ربه...»

جبريل : (يتلو على محمد) ﴿ إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ ۝۱ فَصَلِّ
لِرَبِّكَ وَانْحَرْ ۝۲ إِنَّكَ شَانِئُكَ هُوَ الْأَبْتَرُ ۝۳ ﴾ [سورة
الكوثر: الآيات: ١ - ٣].

«يرتفع الوحى.. بينما يرفع محمد رأسه
مبتسماً».

الصحابه : (مشغوفين) ما أضحكك يا رسول الله؟؟!
محمد : (يتلو عليهم ما نزل عليه من سورة الكوثر) (مستأنفاً) أتدرون
ما الكوثر؟!

الصحابه : الله ورسوله أعلم!
محمد : فإنه نهر وعدنيه ربي عز وجل ، فيه خير كثير هو حوض
ترد عليه أمتى يوم القيامة ، آيته عدد النجوم ، فيختلج
العبد منهم فأقول : إنه من أمتى .. فيقال إنك لا تدري ما
أحدث بعدك...

(مستأنفاً) إنه نهر فى الجنة ، حافظاه من ذهب ، ومجراه
على الدر والياقوت ، تربته أطيب من المسك ، وماؤه أحلى
من العسل ، وأبيض من الثلج.. من شرب منه شربة لم يظمأ
بعدها أبداً...

* * *

«مكة.. لا يزال طواغيت قريش على تجبرهم
وغلظة قلوبهم.. العاص بن وائل غارق فى تكذيبه

بالدين، وشحه بماله إلا في التفاخر وإتيانه كل
قبيح .. يتكاتف هو والوليد بن المغيرة، وأبو
سفيان وأبوجهل في كل منكر!..».

«دار أبى سفيان بمكة.. يقف أبوسفيان على
رأس عبيده في صحن الدار وهم يذبحون جزورين
كما اعتاد كل أسبوع.. يقبل عليه صبي يتيم
فقير، فيتقدم إلى أبى سفيان مستعطفاً..».

الصبي اليتيم : (لأبى سفيان) هلا أعطيتنى قطعة من اللحم أمسك بها
رمقى؟!

أبوسفيان : (غاضباً فى غلظة) أغرب عن وجهى قبحك الله..
«يعدو أبوسفيان وراء اليتيم ، يقرعه بعصاه ،
فيفر الصبي من أمامه مذعوراً مهاناً مسكيناً!!!»

* * *

«دار أبى جهل بمكة وبمجلسه بعض أكابر
قريش.. يدخل عليهم صبي يتيم رث الثياب ،
لا تكاد ثيابه الرثة تستره.. اليتيم فى كفالة
أبى جهل ، يتقدم إليه على استحياء يطلب
قليلاً من ماله الذى لديه ، يكسو نفسه ويتبلع
به.. ولكن أبا جهل ينهره نهراً عنيفاً، ويصرفه
صرفاً غليظاً.. يشرع الصبي فى الانصراف يائساً
حسيراً.. فيلاحقه كبراء قريش بسخريتهم..».

بعض زعماء قريش : (للصبي اليتيم) لماذا لا تذهب إلى محمد ، قل لمحمد
يشفع لك ؟!!

«يضحكون ساخرين، وينصرف الصبي
يحسب في انكساره أنهم يصدقونه النصح!!»

* * *

«دار محمد عليه السلام في مكة.. يدخل
عليه الصبي اليتيم، يلتمس شفاعته إلى أبي
جهل ليعطيه بعضاً من ماله لديه ليكسو
نفسه، ويتعيش به.. ما يكاد محمد يسمع
شكايته، حتى ينهض معه لفوره، فينطلق
به إلى دار أبي جهل.. يمران في طريقهما
بمجلس قريش بظاهر الكعبة.. يلحهما نفرٌ
من قريش!! فيتضاحكون، مستهزئين!!!».

قرشي : (لآخرين - ساخرًا) رأيتم.. إن محمدًا هو الذي سيقتضي
لليتيم حقه من أبي الحكم ؟!!

«يتضاحك القرشيون.. على البعد يبدو محمد
عليه السلام يقرع باب أبي جهل، ما يكاد يفتح
ويرى محمدًا ومعه الصبي، حتى يستقبلهما
ببشاشة مرحبًا.. يطلب إليه محمد أن يؤدي
لليتيم بعضاً من ماله، فيسرع أبو جهل إلى داخل
الدار، يخرج بعد برهة ومعه بعض المال، يعطيه
للصبي، بينما ينصرف محمد عليه السلام ومعه
اليتيم.. القرشيون يرقبون ما يجري على مرمى

البصر فى تعجب.. يقبل عليهم أبو جهل فى
أعقاب محمد وصاحبه.. فما يكاد محمد يبتعد
حتى يتضحك القرشيون ساخرين من أبى
جهل!!!».

القرشيون : (لأبى جهل مداعبين) أترك صبوت يا أبا الحكم؟!!!
«يتضحكون»

أبوجهل : لا، واللوات والعزى ما صبوت؟!!!
قرشى : فما أجبرك إذن على ما صنعت.. (مستدركا) وقد كنت
رددت الصبى رداً غليظاً عنيفاً؟!!!

أبوجهل : ويحكم، واللوات والعزى ما عدلت ولا صبوت، ولكنى
رأيت عن يمين محمد ويساره حربة خفت إن لم أجبه
أن يطعننى بها...

قرشى : (مداعباً) أرايتم يا سادة قريش؟!.. لقد شبه على أبى
الحكم من الروع!!!

«يتضحك القرشيون هازئين مداعبين،
بينما يبدو أبوجهل مهموماً ، وكأن على رأسه
الطير!!!».

* * *

«محمد فى خلوته يتعبد ويتحنث، يتنزل

عليه جبريل عليه السلام بكلمات ربه...».

جبريل : ﴿أَرَأَيْتَ الَّذِي يُكَذِّبُ بِالْأَيْمِ ۚ ﴿١﴾ فَذَلِكَ
الَّذِي يَدْعُ الْيَتِيمَ ﴿٢﴾ وَلَا يَحْضُ عَلَى طَعَامِ الْمَسْكِينِ
﴿٣﴾﴾ [سورة الماعون: الآيات: ١ - ٣]

(يرتفع الوحي)

«مكة.. بظاهر الكعبة.. محمد عليه الصلاة

والسلام خارج من الكعبة في طريقه للانصراف،

فيعترضه من عتاة قريش: الوليد بن المغيرة،

والعاص بن وائل، والأسود بن عبد المطلب بن عبد

العزى، وأمّية بن خلف.. فيستوقفونه متوددين»..

: يا محمد، ألم نعرض عليك أن نعطيك مالاً حتى تكون

أغنى رجل بمكة؟!

: (مستكماً) وعرضنا عليك أن نزوجك من شئت من النساء،

وأن نطأ عقبك.. ألا نمشي إلا خلفك..

: كل هذا لك يا محمد، وتكف عن شتم آلهتنا ولا تذكرها

بسوء!! «محمد صامت هادئ.. لا يرد»

: (مستدركاً) فإن لم تفعل، فإننا نعرض عليك خصلةً واحدة

لك ولنا فيها صلاح.

: (باقتضاب) ما هي؟!

: هلم يا محمد، تعبد آلهتنا، ونعبد إلهك.. ثم تعبد آلهتنا،

ونعبد إلهك.. تعبد آلهتنا سنة، ونعبد إلهك سنة..

: معاذ الله أن أشرك بالله غيره..

«يشرح محمد في الانصراف»..

: (محاولين استبقائه) فإن كان الذى جئت به خيراً مما بأيدينا،

وكنا شاركناك فيه، وأخذنا بحظنا منه.. وإن كان الذى بأيدينا

خيراً مما فى يدك كنت قد شاركتنا فى أمرنا، وأخذت منه

بحظك!!

: (وهو ينصرف ماضياً فى سبيله) معاذ الله أن أشرك بالله غيره..

* * *

«بعد فترة وجيزة.. ما يكاد محمد يفارق
هذا الجمع ، حتى يتنزل عليه جبريل بكلمات

ربه...».

جبريل

: (يتلو على محمد) .. ﴿قُلْ يَتَّيِّهَا الْكَافِرُونَ ۝١ لَا
أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ ۝٢ وَلَا أَنْتُمْ عِبُدُونَ مَا أَعْبُدُ ۝٣ وَلَا
أَنَا عَابِدٌ مَا عَبَدْتُمْ ۝٤ وَلَا أَنْتُمْ عِبُدُونَ مَا أَعْبُدُ ۝٥ لَكُمْ
دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ ۝٦﴾ [سورة الكافرون: الآيات: ١ - ٦].
(يرتفع الوحي)

«محمد عليه السلام يبادر إلى الكعبة.. ما
يكاد يدخل حتى يصادفه رهط من قريش فيهم
الرباعي: الوليد بن المغيرة، والعاص بن وائل،
والأسود بن عبد المطلب بن عبد العزى، وأميمة
ابن خلف.. فيقف عليه السلام على رؤوسهم..
يتلو عليهم ما نزل من آيات ربه...».

محمد

: (يقراء) ﴿قُلْ يَتَّيِّهَا الْكَافِرُونَ ۝١ لَا أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ ۝٢
وَلَا أَنْتُمْ عِبُدُونَ مَا أَعْبُدُ ۝٣ وَلَا أَنَا عَابِدٌ مَا عَبَدْتُمْ ۝٤ وَلَا
أَنْتُمْ عِبُدُونَ مَا أَعْبُدُ ۝٥ لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ ۝٦﴾ [سورة
الكافرون: الآيات: ١ - ٦].

«ينظر طواغيت قريش بعضهم إلى بعض ، وقد
ملأهم اليأس.. لا يحيرون جوابًا، ولا ينطقون »

«بعد زمن - فى مكة يلتقى طواغيت قريش
بمحمد.. فيذكرون ما قاله ويقولوه لهم فى
آلهتهم وما يعبدون وما عبده آبائهم وأجدادهم..
فيعاتبونه...».

القرشيون
قرشى

: أتضل آباءك وأجدادك يا محمد؟ !!!
: أتصف آباءك وأجدادك بالكفر؟ !
«محمد عليه السلام يمضى فى سبيله..
لا يلتفت إلى عتابهم.. ولا يرد على حديثهم...».

«محمد ﷺ فى خلوته فى تعبده وتهجده
وتحنثه.. يوافيه جبريل عليه السلام...».

جبريل

: (يتلو على محمد) : ﴿اللَّهُ خَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ وَهُوَ عَلَى كُلِّ
شَيْءٍ وَكِيلٌ ۝ ٦٢ لَهُ مَقَالِدُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا
بِعَايَةِ اللَّهِ أُوتِيَهُمُ الْخَسِرُونَ ۝ ٦٣ قُلْ أَفَغَيْرَ اللَّهِ
تَأْمُرُونِي أَعْبُدُ أَيُّهَا الْجَاهِلُونَ ۝ ٦٤ وَلَقَدْ أُوحِيَ إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ
مِنْ قَبْلِكَ لَئِنْ أَشْرَكَكَ لَيَحْطَبَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ
۝ ٦٥ بَلِ اللَّهَ فَاعْبُدْ وَكُنْ مِنَ الشَّاكِرِينَ ۝ ٦٦ ﴾ [سورة
الزمر: الآيات: ٦٢ - ٦٦].

(يرتفع الوحي)

«محمد عليه السلام فى خلوته يتعبد..
تمر بخاطره أطياف من سفاهات ولجاجات
المشركين، وإنكارهم وصداهم.. وأباطيلهم.. لا
يفهمون ولا يعقلون ولا يتأملون آيات الله الدالة

عليه فى خلقه.. يتعجب من العمى الضير
الذى خيم على قلوبهم وأفندتهم وأبصارهم.. ما
بالهم لا يفقهون حديثاً، ويردون البرهان الساطع
باللجاجة والنكير.. ترى بماذا يخاطبهم، وكيف
يهدى عقولهم الشاردة وقلوبهم الضالة.. وإن هو
فيما يلم يخاطره من أطياف وتساؤلات.. يتنزل
عليه الروح الأمين لافتاً إلى ما فعله سبحانه وتعالى
بأصحاب الفيل.. داعياً إياه أن يخاطب هؤلاء
المعاندين ببرهان ربه الذى سبق ووقع على ذات
أرضهم حماية للبيت العتيق الذى كان أول بيت
وضع للناس ببكة مباركاً.. وبارك سبحانه من
حوله..

جبريل

: (يوحى إلى محمد ويتلو عليه).. ﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ
رَبُّكَ بِأَصْحَابِ الْفِيلِ ۚ (١) أَلَمْ يَجْعَلْ كَيْدَهُمْ فِي تَضْلِيلٍ ۚ (٢)
وَأَرْسَلَ عَلَيْهِمْ طَيْرًا أَبَابِيلَ (٣) تَرْمِيهِمْ بِحِجَارَةٍ مِّنْ
سِجِّيلٍ (٤) فَجَعَلَهُمْ كَعَصِفٍ مَّاكُولٍ ۚ (٥)﴾ [سورة
الفيل: الآيات: ١ - ٥].

(يرتفع الوحي)

* * *

أَفَرَأَيْتَ الَّذِي تَوَلَّى

﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ﴾

[سورة الفلق]

﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ﴾

[سورة الناس]

﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ * اللَّهُ الصَّمَدُ﴾

[سورة الإخلاص]

﴿وَأَنْ لَّيْسَ لِلْإِنْسَانِ إِلَّا مَا سَعَى *
وَأَنْ سَعِيَهُ سَوْفَ يُرَى * ثُمَّ يُجْزَاهُ الْجَزَاءَ الْأَوْفَى﴾

[سورة النجم]

﴿إِنْ عَلَيْنَا جَمْعُهُ وَقُرْءَانُهُ﴾

[سورة القيامة]

«الرسول في فراشه بداره بمكة.. وقد اشتد به مرض أمسك به وطال.. لا يعرف ولا مَنْ حوله له كُنْهَا ولا سبباً!!.. يعود المسلمون الأوائل تباعاً، فلا يكادون يعرفون للمرض الغريب علة تشفى قلقهم على الرسول أو تجيب على تساؤلاتهم.. يتحدث البعض أنه من سحر يهود.. ومنهم من يتحدث بأنهم دسوا عليه رجلاً منهم يقال له لبيد بن أعصم.. دس السم فى بئر لبنى رزيق.. منهم من ذهب ينزح الماء من البئر، ومنهم من أخرج ما يجرفه منها.. لا يكادون يستقرون على حال.. يزيد مرض الرسول الذى طال من اضطراب قلوبهم، وشتات نفوسهم.. ولكن محمداً عليه السلام لا يلتفت إلى شىء من ذلك، ولا يتجه إلا إلى ربه سبحانه.. ماهى إلا أيام حتى يتنزل عليه جبريل عليه السلام بكلمات ربه..

جبريل : (يتلو على محمد) ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ ۝١ مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ ۝٢ وَمِنْ شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ ۝٣ وَمِنْ شَرِّ النَّفَّاثَاتِ فِي الْعُقَدِ ۝٤ وَمِنْ شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ ۝٥﴾ [سورة الفلق: الآيات: ١ - ٥].

«ما يكاد محمد يردد بلسانه ما أتاه به جبريل، حتى يوافيه..».

: (لمحمد) ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ ۝١ مَلِكِ النَّاسِ ۝٢ إِلَهِ النَّاسِ ۝٣ مِنْ شَرِّ الْوَسْوَاسِ الْخَنَّاسِ ۝٤ الَّذِي يُوَسْوِسُ فِي صُدُورِ النَّاسِ ۝٥ مِنَ الْغِيَةِ ۝٦ وَالنَّاسِ﴾ [سورة الناس: الآيات: ١ - ٦].

(يرتفع الوحي)

«النبى ﷺ خالد إلى تأملاته.. يعجب من عناد المشركين، وما يبتدعونه من مبتدعات لإعناتته.. لا يتركون أحبولة إلا أشهروها، ولا شيئاً يظنون أنه يعجزه إلا أثاروه.. لا يكلون، ولا يهدأ شرهم عن افتعال الأفاعيل كل يوم.. هاهم يقولون له «انسب لنا ربك».. يظنون أن الله شخص مثلهم يرد عليه نسب ووصف.. يقول بعضهم إن نعتة ووصفه سبحانه ورد في التوراة، فلماذا لا يخبرهم عليه السلام من أى شىء هو ومن أى جنس أو نوع.. أهو من ذهب أم من فضة أم من نحاس؟!!!.. هل يشرب ويأكل كما يشربون ويأكلون؟!!.. كيف آلت إليه الدنيا وممن ورثها.. وإلى من سوف يورثها؟!!.. أليسوا يرثون ويورثون، فلماذا لا يرث الله ويورث الدنيا من بعده؟!!!.. تباً لهم ، ألهذا الحد وصل بهم سفههم وعبت عقولهم وشروء ضلالتهم؟

محمد فى تأملاته ، يتنزل عليه الروح

الأمين»..

جبريل

: (يتلو على محمد) ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ۝١ اللَّهُ الصَّمَدُ ۝٢ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ۝٣ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ ۝٤﴾ [سورة الإخلاص: الآيات: ١ - ٤].

(يرتفع الوحي)

«قريش وقد شغفت للوليد بن المغيرة واهتاجت بعد أن تسربت إليها أنباء بأنه آمن بمحمد، وتابعه على دينه، وأنه يتحدث فى القرآن، ويمتدحه، ويقول فيه قولاً جميلاً.. تأخذهم الدهشة والغضب.. يجمعون وفدًا منهم ويلحقون بالوليد بن المغيرة بمجلسه بظاهر الكعبة.. يبتدرونه معايير»..

قرشى

: (معايرًا) لم تركت دين الأشياخ وضللتهم وزعمت ما يزعمه محمد أنهم فى النار؟!

الوليد

: إنى خشيت عذاب الله!

قرشى آخر

: (مردداً فى استنكار) خشيت عذاب الله؟!.. ما هذا؟!!

قرشى ثالث

: (مقاطعاً) هل لك فى عطاء، وتعود إلى ديننا، ونتحمل عنك عذاب الله؟!

«يبدو التردد والنكوص على وجه الوليد..».

القرشى الأول

: (معاتباً) ألم تكن قد مدحت القرآن الذى يدعى محمد

أنه يتنزل عليه ، وقلت فيه كلامًا جميلاً.. (يستأنف)
هل سحرك محمد؟!!

«يحصره القرشيون بالعتاب والمعيرة، فلا
يقدر على مناوءتهم.. ينهزم أمامهم فينكص
ويعطيهم عهدًا بالألّا يعود إلى ما كان يمتدح به
القرآن.. يرضى القرشيون بنكوصه، ويرتاحون
إلى ما أعطاهم من عهد.. ينصرفون عنه، بينما
هو جالس وكأن على رأسه الطير.. لا يدري إلام
نكص، ولا لماذا سلم لهم بما يريدون... يمضى
مهمومًا مضطرب النفس والفؤاد على ما كان منه
من عهد بالنكوص والإمساك عن امتداح القرآن!..»

* * *

«محمد فى خلوته يتعبد.. يتنزل عليه الروح
الأمين...».

جبريل

: (يتلو على محمد) ﴿أَفَرَأَيْتَ الَّذِي تَوَلَّى ۖ وَأَعْطَى
قَلِيلًا وَأَكْدَى ۚ ۞٣٤ أَعِنْدَهُ عِلْمُ الْغَيْبِ فَهُوَ يَرَى ۚ ۞٣٥ أَمْ لَمْ يُنَبِّأْ
بِمَا فِي صُحُفِ مُوسَى ۖ وَإِبْرَاهِيمَ الَّذِي وَفَّى ۚ ۞٣٧ أَلَّا نَزُرُ
وَازِرَةً وَّرَزْأُخْرَى ۚ ۞٣٨ وَأَنْ لِّئْسَ لِلْإِنْسَانِ إِلَّا مَا سَعَى ۚ ۞٣٩ وَأَنَّ
سَعْيَهُ سَوْفَ يُرَى ۚ ۞٤٠ ثُمَّ يُجْزَاهُ الْجَزَاءُ الْأَوْفَى ۚ ۞٤١﴾ [سورة
النجم: الآيات: ٣٣ - ٤١].

(يرتفع الوحي)

* * *

«محمد وحوله بعض رؤوس قريش.. فيهم عتبة بن ربيعة، وشيبة بن ربيعة، وأبوجهل عمرو بن هشام، والعباس، وآخرون من سادة قريش.. وقد اشتد بينهم الحوار.. النبي لا يزال يرجو إقناعهم عسى أن يهتدوا إلى نور اليقين ويسلموا.. يحاورونه ويرد عليهم ويبين لهم.. يدعوهم بحرارة إلى الإسلام رجاء أن يسلم غيرهم بإسلامهم.. وإذ هم في حوارهم يقترب ضريح بسيط هو ابن أم مكتوم يتوكأ على عصاه.. يحاول أن يتلمس طريقه.. تملك عليه رغبته في الوصول إلى النبي كل نفسه.. لا يرى ماذا يجري، ولا ماذا يتغياها النبي.. فلا يحفل بما يتناهى إلى سمعه من حوار ساخن، فيقتحم الحديث الجارى مقاطعاً»..

ابن أم مكتوم : (معاجلاً) يا محمد.. استدنى..

يارسول الله أرشدنى.. علمنى مما علمك الله..

«النبي منشغل في حديثه، يبدو غير مرتاح لهذه المقاطعة.. وابن أم مكتوم ماض في إلحاحه ونداءاته لا ينى ولا يتمهل ولا ينتظر.. ينادى، ويكثر النداء.. يبدو الضيق والعبوس على محيا النبي وقد كان يأمل أن يلين لدعوته صناديد قريش..»

«بدار النبي عليه السلام، وقد آب إلى

خلوته .. لا يكاد يخلو إلى نفسه حتى يوافيه
الروح الأمين بكلمات ربه»..

جبريل

: (يتلوه على محمد) ﴿عَسَىٰ وَتَوَلَّىٰ ۖ﴾ ١ ﴿أَن جَاءَهُ الْأَعْمَىٰ﴾ ٢ ﴿وَمَا يَدْرِيكَ لَعَلَّهُ يَزَّكَّىٰ﴾ ٣ ﴿أَوْ يَذَّكَّرُ فَتَنْفَعَهُ الْذِكْرَىٰ﴾ ٤ ﴿أَمَّا مِنِ اسْتَفْتَىٰ﴾ ٥ ﴿فَأَن تَصَدَّقَ﴾ ٦ ﴿وَمَا عَلَيْكَ أَلَّا يَزَّكَّىٰ﴾ ٧ ﴿وَأَمَّا مَن جَاءَكَ يَسْعَىٰ﴾ ٨ ﴿وَهُوَ يَخْشَىٰ﴾ ٩ ﴿فَأَن تَعَنَّيَ﴾ ١٠ ﴿﴾ [سورة عبس: الآيات : ١ - ١٠].

(يرتفع الوحي)
«يخرج النبي عليه السلام وجلاً آسياً يتلمس
ابن أم مكتوم.. لا ينني حتى يجده.. يقبل عليه
النبي حانياً.. يناديه ، ويترفق به.. يسأله عن
حاجته، ويجيبه.. ويفيض عليه ببرّه وعطفه..»
«الأيام تمضي، والنبي لا تفارقه حفاوته
بابن أم مكتوم - لا يراه إلا ويبسط له رداءه..
ويقول له: مرحباً بمن عاتبنى فيه ربي.. هل من
حاجة فأقضيها لك؟»

* * *

«مكة.. سنوات المبعث، دعوة الإسلام تمضي
قدماً - ببطء، ولكن بخطوات واثقة.. تتسامع
قريش في وجل وترقب وتوجس بالأنباء التي
تأتيها ما بين يوم وآخر عن إيمان واحد أو أكثر
من الأشراف أو من العبيد والمستضعفين.. تتسامع
في ترقبها وقلقها بما يتنزل على محمد من قرآن..

فى هذه الفترة الأخيرة يتلاحق نزول الوحي على الرسول عليه السلام.. يوافيه الروح الأمين بسور الشمس، ثم البروج، ثم التين، ثم قريش، فالقارعة.. تلفت أنظار المتلقين إلى ما يحفل به الكون من آيات قدرة ووحداية الخالق.. ما فى الشمس، وضحاها.. وما فى القمر إذا تلاها.. والنهار إذا جلاها، والليل إذا يغشاها.. والسماء وما بناها... والأرض وما طحاها، ونفس وما سواها سبحانه فألهمها فجورها وتقواها.. السماء ذات البروج، واليوم الموعود.. وقصص أصحاب الأودود.. القسم بالتين والزيتون وطور سينين، والإنسان الذى سواه الله فى أحسن تقويم، ثم رده أسفل سافلين إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات.. وقريش، كيف لا يعبدون رب البيت العتيق، الذى أطعمهم سبحانه من جوع وآمنهم من خوف.. ألا يدرك الناس القارعة، يوم يكون الناس كالفراش المبثوث، وتكون الجبال كالعهن المنفوش.. يوم يحمل الإنسان إلى ربه موازينه، من ثقلت.. فهو فى عيشة راضية، ومن خفت فمآله إلى الهاوية: النار الحامية.. يتلاحق نزول الآيات على محمد، فيخشى أن يفوته سهو أو نسيان.. إذا نزل عليه الوحي، يبادر فيحرك لسانه بما نزل عليه من قرآن، يريد أن يحفظه.. وإذ هو فى حرصه الحريص على حفظ التنزيل الحكيم، يحرك به لسانه وشفتيه مخافة

أن ينفلت منه أو يفوته شيء.. تأتيه كلمات ربه
حانية مطمئنة لتفرخ روعه وتسكن نفسه.. يتنزل
عليه جبريل عليه السلام بسورة القيامة، فيلقنه
مما لقنه منها من كلمات ربه..».

جبريل

: (يتلو على محمد) .. ﴿لَا تُحَرِّكْ بِهِ لِسَانَكَ لِتُجَاجِلَ بِهِ﴾ (١٦) إِنَّ
عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ ﴿١٧﴾ فَإِذَا قَرَأَهُ فَأَنعِقُوا لِآلِهِ، ﴿١٨﴾ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا
بَيَّانَهُ ﴿١٩﴾ [سورة القيامة: الآيات: ١٦ - ١٩].

(يرتفع الوحي)

* * *

«الحكم بن أبى العاص فى داره بمكة، بادرى
الثورة والهياج وقد بلغه أن عثمان ابن شقيقه
عفان.. قد صبأ وآمن بمحمد.. يدخل عليه عثمان
مليبياً استدعاءه له، فيبادره الحكم فى غلظة فيشد
وثاقه ويهدده بأن يرجع عما هو فيه.. أو ليعذبه
ويعصف به..».

الحكم بن أبى العاص : (ثائراً) أترغب عن ملة آباءك إلى دين محدث؟! !
واللات والعزى لا أحلك أبداً حتى تدع ما أنت عليه من
هذا الدين!! !

عثمان

: (لعمه فى هدوء وثقة) والله لا أدعه أبداً ولا أفارقه.. ما
أنا عابد أصناماً بعد أن شرح الله صدرى للإسلام، فقد
وجهت وجهى للذى خلق السموات والأرض!
«الحكم بن أبى العاص يثور ثورة عارمة،
فيدعو إليه رجاله ويأمر بحبس عثمان وتقييده
بالحديد، وحرمانه من الطعام والشراب.. الرجال

ينفذون أوامره وعثمان لا تفارقه رباطة جأشه،
ولا أدبه المعروف عنه.. يزداد غيظ الحكم !!».

الحكم : (مهذباً وهو ينصرف) ستظل هكذا حتى تعود إلى رشدك،
وترجع إلى ملتنا !!!

«عثمان لا يبالي.. تمضي أيام ولا تفلح سياسة
الحكم، ويدرك أنه لا حيلة له مع ابن شقيقه..
فيأمر بإطلاق سراحه.. يلحق عثمان بالمسلمين
فرحاً بينما القرشيون يزدادون غمًا وكرهًا !!»

* * *

«مكة.. وقريش قد بدأت حملة شعواء للملاحقة
كل من يسلم.. لم تكتف بمطاردة وتعذيب
المستضعفين، وإنما أخذت تطارد من يسلم من
أبنائها.. ما كادت حمنة بنت سفيان بن أمية،
أم سعد بن أبي وقاص تعلم بأن ابنها سعداً قد
أسلم، حتى تثور ثأرتها.. حمنة بالدار مطرقة
مغيظة - ما يكاد سعد يدخل عليها حتى تبتدرة
ثائرة ...

حمنة : يا سعد، بلغني أنك قد صبوت !
سعد : يا أمي ما صبوت، وإنما أتيت محمداً الصادق الأمين
فآمنت بأنه رسول الله ليهدينا إليه بدلاً من عبادة أحجار
لا تضر ولا تنفع !

حمنة : (وقد ازدادت ثأرتها) إنني بريئة منك ! فواللات والعزى،
لا يظلني سقف بيت من الضخ (الشمس) والريح.. ولأقومن

فى العراء ليلاً ونهاراً، ولا آكل ولا أشرب، حتى تأتينى
الإبل، أو تكفر بمحمد وترجع إلى ما كنت عليه..

: (مترفعاً) يا أماه، ما كنت بالذى يكفر بعد أن هدانى الله!
واللات والعزى، ما آكل ولا أشرب حتى ترجع عما أنت
فيه.. أو أموت فتعير بى!

: بالله لا تفعلنى يا أماه.. فإننى لن أدع دينى.. لا تطمعى أن
تردينى إلى الضلال بعد الهدى، وإلى الكفر بعد الإيمان!
فوالله الذى لا إله غيره لا أترك هذا الدين أبداً!

«ينصرف سعد بادى القلق على أمه، ولكن لا
يختلج له يقين..».

* * *

«بعد يوم بدار سعد بن أبى وقاص.. يجلس
إليه قرشى من أقربائه..».

: (فى إلحاح) ألا تتفرق بأمك يا سعد.. ألا ترحم
شيخوختها؟!

: والله ما أعلم ابناً أبر بأمه منى.. أما هذا الذى تريده فلا..

: لقد أشرفت أمك على الهلاك.. ألا تعلم أنها صامت عن
الطعام والشراب منذ البارحة؟؟!!

: والله ما كنت أحب لها أن تفعل بنفسها ذلك!!..

: فما منعك إذن من أن ترضيها يا سعد؟! لقد صبرت على
تربيتك منذ وفاة أبيك.. كانت لك أمّاً رؤوفاً!!

: أتريدنى أن أرجع عن إسلامى بعد أن هدانى الله لأرضيها؟؟!

أبدلاً من أن أهديها أعود أنا إلى الكفر؟! (مستطرداً).. لن
أبيع إيماني وديني حتى ولو كلفني ذلك حياتها!!..
القرشى : على رسلك!!..

«ينصرف القرشى مغاضباً..»

* * *

«بدار سعد.. بعد يوم آخر..»

القرشى : لقد أشرفت أمك يا سعد على الموت .. إن حالتها تذيب
الصخر!!

سعد : (فى إصرار) لن أدع ديني بعد أن هداني الله..

القرشى : (يزداد إلحاحاً ورجاءً) إنها تعاني سكرات الموت!!
سعد : وماذا أصنع.. ما تطلبه محال؟!.. قد حاول أخى أن
يطعمها بالقوة فأبّت!..

القرشى : لعلك تنجح فى إثنائها يا سعد.. تعلم كم تؤثرك!
سعد : ذلك فنعم.. أما ما تريده ، فبينها وبينه ما بين السماء
والأرض..

* * *

«فى إحدى غرف الدار.. أم سعد بادية

الوهن فى الفراش.. يدخل عليها سعد..

سعد : (فى عطف) ألا تأكلى يا أماه.. لقد أشرفت على الهلاك!!

حمئة : (لائمة فى وهن) إذن عد إلى دين آبائك وأجدادك يا ولدى..

سعد : (فى إصرار حنون) قلت لك مراراً يا أماه إننى لن أترك
الإسلام، فارجعى عما أنت فيه..

حملة

: (فى عناد واهن) لتتركن دينك ، أو لا آكل ولا أشرب إلى
أن أموت.. فتُعيّر بى !!

سعد

: (فى إصرار) تعلمين والله يا أماء.. لو كانت لك مائة نفس ،
فخرجت نفساً نفساً ، ما تركت دينى هذا لشيء.. إن شئت
فكلى - وإن شئت ، فلا تأكلى !!..

* * *

«بظاهر الكعبة.. سعد بن أبى وقاص جالس
بمفرده.. يقترب منه قريبه القرشى بادى السرور..

القرشى

: أبشر يا سعد.. لقد رجعت أمك عن عنادها.. وأكلت..
: ما كنت بالذى يترك دينه.. مهما كان.. أو يكن !!..

سعد

* * *

«بعد فترة.. محمد عليه السلام فى خلوته
يتعبد ويتهجد.. يتنزل عليه الروح الأمين..».

جبريل

: (يتلو على محمد).. ﴿ وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَلَدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ
وَهَنَّا عَلَىٰ وَهْنٍ وَفَصَّلَهُ فِي عَامَيْنِ أَنْ أَشْكُرَ لِي وَلِوَلَدَيْكَ إِلَى
الْمَصِيرِ ۝١٤ وَإِنْ جَاهَدَاكَ عَلَىٰ أَنْ تُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ
بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا وَصَاحِبُهُمَا فِي الدُّنْيَا مَعْرُوفًا وَاتَّبِعْ
سَبِيلَ مَنْ أَنَابَ إِلَىٰ ثُمَّ إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنتُمْ
تَعْمَلُونَ ۝١٥ ﴾ [سورة لقمان: الآيات: ١٤ - ١٥]..

(يرتفع الوحي)

* * *

« ملحمة المعذبين في الله ! »

﴿الرَّحْمَنُ ۝١ عَلَّمَ الْقُرْآنَ ۝٢ خَلَقَ الْإِنْسَانَ ۝٣
 عَلَّمَهُ الْبَيَانَ ۝٤ الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ بِحُسْبَانٍ ۝٥ وَالنَّجْمُ وَالشَّجَرُ يَسْجُدَانِ ۝٦
 وَالسَّمَاءَ رَفَعَهَا وَوَضَعَ الْمِيزَانَ ۝٧ أَلَّا تَطْغَوْا فِي الْمِيزَانِ ۝٨ وَأَقِيمُوا الْوَزْنَ بِالْقِسْطِ
 وَلَا تُخْسِرُوا الْمِيزَانَ ۝٩ وَالْأَرْضَ وَضَعَهَا لِلْأَنَامِ ۝١٠ فِيهَا فَكْهَةٌ وَالنَّخْلُ ذَاتُ الْأَكْمَامِ
 ۝١١ وَالْحَبُّ ذُو الْعَصْفِ وَالرَّيْحَانُ ۝١٢ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ۝١٣﴾

[سورة الرحمن ١ - ١٣]

«مكة، وجو التربص الخانق لا يزال مخيمًا عليها وعلى من حولها.. لاتزال رؤوس الكفر من قريش على عجزها عن فهم وإدراك حقيقة ما أتى به محمد.. هذه أول مرة تصادفهم لغة خلاف اللغة التي يعرفون.. الدعوة الهادية تزحف بخطى حثيثة مخاطبة الوجدان والعقول والقلوب، بلغة غير اللغة التي تعرفها وتجيدها قريش: لغة القوة والبطش والاستعلاء!..! ما بال محمد وصحبه من الفقراء والمستضعفين يجدون من قبول الناس ما عجزت عنه قريش بمكانتها ومالها وجبروتها.. يطيش صواب قريش ويزداد سعيها.. تتعقب المؤمنين بالعذاب والنكال.. لا تترك مستضعفًا ولا شريفًا.. تلاحق بشوكتها وبطشها وجبروتها – العبيد والمستضعفين، وتميل على شباب الأشراف الذين أسلموا بالحيلة والاسترضاء تارة، وبسلطة الآباء والكبار تارات.. بالأمس اجتاحت أبا ذر الغفاري يوم اجترأ وأعلن إسلامه، وهي لا تنى عن ملاحقة النبي بإعناتها وإيذائها.. لم ينج من شطحاتها أبناء الأشراف.. ها هو عثمان ابن عفان قد احتمل من بطش عمه الحكم بن أبي العاص ما احتمل من قيود وحبس وارتهان وتجويع.. وها هو سعد بن أبي وقاص يتصبر على إضراب أمه عن الطعام طلبًا للموت أو يرتد

عن دين الله.. وهو لا يريم، وها هو بلال
 قد تعرض لما تعرض له من عذاب وتنكيل
 حتى أعتقه أبو بكر وأطلقه.. تتحدث مكة كلها
 بملحمة المعذبين في الله.. ويتناقلون ما يجري
 في بطحاء مكة، وفي بيوت الأشراف أيضاً،
 من أهوال الإيذاء والتعذيب.. بلال وما حدث
 معه، وعمار وأبوه ياسر وأمه سمية.. وخباب
 ابن الارت وصهيب بن سنان.. حتى الأشراف:
 سعد بن أبي وقاص، وخالد بن سعيد بن العاص
 وطلحة بن عبيد الله، والزبير بن العوام ومصعب
 ابن عمير.. لم تعد قريش وكبرائها الوسائل
 لتهديدهم والتضييق عليهم وإيذائهم وترويعهم
 ليرجعوا عن الإسلام!!»

«رَهْط من أشراف قريش، فيهم سعيد بن العاص،
 مجتمعون يتسامرون بظاهر الكعبة.. يلحق بهم
 أبو سفيان، - فيبادر سعيد بن العاص ساخرًا»..

أبو سفيان : (ساخرًا) تجلس هنا يا سعيد وابنك خالد قد صبا؟!
 سعيد بن العاص : (مرددًا في دهشة مشوبة بالقلق) صبا؟!!
 أبو سفيان : (مستهزئًا) كأنى بك لا تعرف؟!!
 سعيد : (مستحثًا) قل يا أبا سفيان.. قل.. ماذا تعنى؟..

أبو سفيان : لقد ترك ابنك خالد ديننا ودين آبائنا وأجدادنا وتابع
محمداً ..

سعيد : أتسخر مني يا أبا سفيان؟
أبو سفيان : واللوات والعزى لم أقل لك إلا صدقاً..
(مستأنفاً) اذهب لابنك واسأله..

سعيد : تبّاً له ، سأفعل.. وويل له إذا كان قد فعل ما تقول..
(وهو يبتعد) ويل له.. ويل له ..

* * *

«في منزل سعيد بن العاص ، - يدخل سعيد
ثائراً مهتاجاً - يصادف ابنه خالدًا.. فينتهره
ويهم بضربه بمقرعة في يده فتحول بينهما أم
خالد بنت خباب بن عبد ياليل الكنانية..

سعيد بن العاص : (غاضباً) أصحيح ما سمعت يا خالد؟..
خالد بن سعيد : (هادئاً) وماذا سمعت يا أبتاه؟..
سعيد : (غاضباً) أصحيح أنك اتبعت محمداً وأنتك تسمعه يعيب آلہتنا؟..
خالد : أما تريد أن تعرف يا أبتاه؟!
سعيد : فما تريد أن تسمعني يا لكع؟!
خالد : رأيت يا أبتاه في منامي أننى واقف على شفير لنار مهولة
ورأيت فيما يرى النائم كأنك يا أبتاه تدفعني فيها.. ورأيت
رسول الله آخذاً بحقوى (بخصرى) حتى لا أقع فيها ففزعت
من نومي ، وأحلف بالله يا أبتاه أن هذه لرؤيا حق..
سعيد بن العاص : (ساخراً يحاول كتم غضبه وثورته) مرحى مرحى.. فماذا
بعد يا لكع؟!

خالد بن سعيد : قد لقيت أبا بكر بن أبي قحافة، فذكرت له الرؤيا التي شأهدت، فطمأننى إلى أن الله قد أراد بى خيراً، ودلنى على رسول الله.

«سعيد بن العاص يترقب مغیظاً یكتم ثورته حتى

یسمع..»

خالد : (مستأنفاً) لقيته وهو بأجیاد، فقلت له : یا محمد إلام تدعو؟ قال : أدعو إلى الله وحده لا شريك له وأن محمداً عبده ورسوله وخلع ما أنا علیه من عبادة حجر لا یسمع ولا یبصر ولا یضر ولا ینفع، ولا یدرى من عبده ومن لم یعبده.

سعيد : (ساخراً وقد انفجر غضبه) مرحى مرحى..

خالد : (یمضى فى ثبات متجاهلاً ثورة أبیه) فشهدت أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله.

«سعيد بن العاص یهجم على ابنه خالد

بالمقرعة حتى انكسرت على رأسه.. وأم خالد

تأاول كفه بيد أن سعيداً تتزايد ثورته..

سعيد : أتتبع محمداً یا ابن السوء، وأنت ترى خلافه وقومه وما

جاء به من عیب آلهتهم وعیب من مضى من آبائهم؟!

خالد بن سعيد : (ولم یزایله هدوءه) إنه والله لصادق، ولقد آمنت به واتبعته.

سعيد بن العاص : (وقد ازداد غضبه) ویل لك.. وتكررها أماًى؟..

(وهو یضربه بعصاه) خُذْ یا صابئ.. خُذْ..

خالد بن سعيد : (فى ثبات وإباء والضرب لا یزال منهالاً علیه).. قد صدق

والله واتبعته.. إنه لصادق وإنى به لمؤمن.. إنه والله

لصادق..، وإنى به لمؤمن..

«ينصرف سعيد مرددًا شتائمه لايلوى على
شىء... يصدر أوامره قبل المغادرة بحبس خالد
ومنع الطعام والشراب عنه..»

* * *

«بعد يومين فى مجلس أشرف قريش بظاهر

الكعبة».

أبو سفيان : (متلهفًا) ما خبر خالد يا سعيد؟..

(مستأنفًا) أتراه قد رجع لديننا؟

سعيد بن العاص : لا تسخر يا أبا سفيان ، قد واللات أذقته من صنوف
العذاب ألوانًا. ولكني لا أرى إلا أن محمدًا قد سحره..
(مستأنفًا).. لقد ضربته ، وحبسته ، ومنعت

عنه الطعام والشراب.. ولكن لا جدوى !!

أبو سفيان : وماذا أنت فاعل؟.. أستتركه وما يريد؟!

سعيد بن العاص : (مغتاظًا) لا واللات والعزى.. لآخذنه إلى رمضاء مكة..
ولأجبرنه على العودة لديننا..

* * *

«فى رمضاء مكة.. سعيد بن العاص فى نفر

من رجاله ، يضربون نجله خالدًا الذى بلغ به

العذاب كل مبلغ !!».

خالد بن سعيد : (ينادى وهو يتأوه) ماء.. ماء..

سعيد بن العاص : هيه.. ماذا تقول الآن فى صاحبك محمد والدين الذى
جاءكم به؟!

خالد بن سعيد : (وهو يغالب الألم) خير نبي ، وخير دين..

سعيد بن العاص : (وقد ازداد ثورة) سادعك تموت جوعاً وظمأً..
 خالد بن سعيد : ولكنى يا أبتاه لن أدع الإسلام لشيء..
 (يغالب الألم) سأحيا به وأموت عليه..
 سعيد بن العاص : (يائساً نافذ الصبر).. إذن فاغرب عني يا لكع..
 اغرب عني.. فواللات والعزى لأمنعك القوت والميراث..
 «يقترّب رجال سعيد بن العاص، يفكون
 وثاق خالد.. ينهض مبتعداً..»
 خالد بن سعيد: (وهو ينصرف مردداً) والله
 خير الرازقين..

* * *

«أزقة مكة.. على مرأى البصر من الصفا
 والمروة.. جمهرة من الناس تتابع فتى شاباً
 أوثقت يده إلى عنقه.. يدفعه البعض، ووراءه
 امرأة تدمدم وتسبه.. بينما سفهاء صبيان مكة
 يتابعونه بصياحهم وسخرياتهم...»
 «مسعود بن خراش يخرج من بين الصفا
 والمروة.. يصادف أحد المكيين فيستوقفه..».

مسعود بن خراش : (للمكى وهو يشير إلى الفتى المقيد) من الرجل؟
 المكى : طلحة بن عبيد الله.
 مسعود : وما شأنه؟
 المكى : صبأ! وتابع محمداً..
 مسعود : ومن هذه التى تلاحقه وتسبه ؟

المكى

: إنها أمه الصعبة بنت الحضرمى.. إنها لا تكف عن
إيذائه منذ أسلم، تريده أن يرجع إلى دين آبائه،
ولكنه صابر لا يريم..

«دار الزبير بن العوام بن خويلد بمكة.. الزبير
فى نحو الخامسة عشرة.. عم الزبير واقف
بصحن الدار وقد أمر بالزبير فلفوه فى حصير
ودخن عليه بالنار تزهق أنفاسه أو تكاد.. يناديه
العم مغلولاً...».

: (مهدداً) اكفر برب محمد، أدرأ عنك هذا العذاب.

: لا. والله لا أعود للكفر أبداً..

العم

الزبير

«يتواصل مشهد التحريق والعذاب، ولكن
العم لا يبلغ من الزبير شيئاً!!»

«خناس بنت مالك أم مصعب بن عمير فى
دارها بمكة.. يدخل عليها قريبها عثمان بن
طلحة...».

عثمان بن طلحة : (صائحاً) يا أم مصعب.. يا أم مصعب..

خناس بنت مالك : (قلقة) عثمان؟!.. خيراً.. ماذا وراءك؟!..

عثمان بن طلحة : مصعب..

خناس بنت مالك : (جزعة) مصعب؟!.. أوقع له مكروه؟! أخبرنى..

عثمان بن طلحة : قد صبأ ورب الكعبة.. قد صبأ مصعب..
 خناس بنت مالك : صبأ؟!.. ماذا تقول.. ولدى مصعب؟!..
 عثمان بن طلحة : ترك دين آبائه وأجداده، وتابع هذا المدعى محمدًا!..
 خناس بنت مالك : ماذا تقول.. ولدى مصعب لا يفعل ذلك.. إنه طوع بناني..
 عثمان بن طلحة : إنه يتردد على دار ابن الأرقم حيث يجتمع محمد بأتباعه
 وأصحابه؟!..
 خناس بنت مالك : (مرددة في دهشة) دار ابن الأرقم؟!..
 عثمان بن طلحة : قد رأيته لتوى خارجًا من هناك.. اسأليه يا خناس ،
 فلا أظنه يستطيع الإنكار..

«بالدار.. يدخل مصعب بن عمير على
 أمه خناس ، فلا تكاد تراه حتى تبادره..»..
 خناس بنت مالك : (بقلق كأنها تكذب نفسها) ما هذا الذى سمعته يا ولدى؟!
 مصعب : ماذا سمعت يا أماه؟..
 خناس بنت مالك : أصحيح أنك صبأت يا ولدى؟..
 مصعب : (منكرًا) صبأت؟!..
 خناس بنت مالك : صحيح إذن ما سمعته من أنك تختلف مع أصحابه إلى
 دار ابن الأرقم.. (مهدة) الويل لك..
 مصعب : هدئي روعك يا أماه.. والله ما فعلت إلا الخير..
 خناس بنت مالك : (مرددة) الخير؟!.. أى خير يا عاق.. واللات والعزى إن لم
 تعد إلى دين آبائك ما كنت لى ابنًا ولا كنت لك أمًا..
 مصعب : أنت وما تريدن يا أماه..
 خناس بنت مالك : أتعصى أمرى يا مصعب؟..
 مصعب : ما كنت لأرتد بعد أن هدانى الله..

مصعب : ما كنت لأرتد بعد أن هدانى الله..
 خناس بنت مالك : (متوعدة).. أخرج عن طوعى؟!
 مصعب : ما خرجت عن طاعتك يا أماه.. ما فعلت سوى أنى آمنت
 بالله الواحد الأحد.. أليس الأجدر بك أن تثوبى إلى الحق
 وتؤمنى بخالق السموات والأرض ورب العالمين؟!
 خناس بنت مالك : تباً لك من ولد عاق.. أتريدنى أن أصبأ أنا الأخرى؟!..
 تباً لك؟!..
 مصعب : شأنك يا أماه..
 خناس بنت مالك : سأحرمك من نعمتى ، وسأمنع عنك مالى..
 مصعب : ليست لى حاجة إلى مالك يا أماه..
 خناس بنت مالك : (ثائرة) أهكذا؟.. (صائحة فى خدم الدار) خذوه وقيدوه
 واحبسوه!

* * *

«بعد أيام.. وقد يئست أمه خناس من حبسه ،
 وفكت إيساره.. بحى من أحياء مكة.. يمضى
 مصعب فى أسمال بالية ممزقة إلى دار الأرقم».
 مكي : (لآخر بأحد أزقة مكة).. أترى هذا الفتى؟!
 المكي الثانى : ما باله؟!
 المكي الأول : أتصدق أن صاحب هذه الأسمال هو مصعب بن عمير؟!
 المكي الثانى : فما فعل به ذلك.. عرفته يرفل فى الترف والنعيم!
 المكي الأول : غضبت أمه عليه فقد صبأ.. (مستأنفاً) حبسته زمناً ، - فلما
 يئست منه أطلقته.. ولكنها قبضت عنه يدها!! واللات ،

— لقد رأيت مصعبًا هذا وما بمكة فتى أنعم عند أبويه منه ،
ثم ها هو ترك هذا كله حبًّا لله ومحمد .

«بيت أم أنمار فى مكة .. امرأة من خزاعة ،
كانت قد اشترت خباب بن الأرت الذى خُطف
وهو غلام من قبيلته بنى سعد وبيع فى مكة ،
فاشترته .. وعاش فى بيتها سنوات يخدمها
ويعمل بالحدادة .. تأتيها الأخبار من قريش بأن
عبيدها خبابًا قد صبأ وتابع محمدًا وآمن به ..
تستشيط غضبًا ، فتأمر غلمانها بربط خباب إلى
عمود من أعمدة البيت .. تأمر بالكور فتشعل
فيه النيران ، ويلقى فيه بالحديد حتى يحمر ،
فيبادرون به إلى ظهر خباب يكونونه بالحديد مرة
بعد مرة ، ويشتدون عليه بالعذاب .. يلصقون
ظهره العارى بالرّصف حتى ذهب لحمه !! ..
لا يدعونه إلا إذا غاب عن الوعى ، فإذا أفاق
لاحقوه بالعذاب مرة أخرى !!»

«النبي فى بعض صحابته يتوسد ببرد له فى
ظل الكعبة .. يأتيه خباب وقد تقرح جسده بما
يشبه البرص من جراء التحريق والكى بالحديد ..
يبدو التأثر البالغ على النبي من حاله .. خباب
بأدى الجزع والهم والألم .. والنبي عليه السلام
يحاول أن يواسيه ويخفف عنه ..»

خباب

: يا رسول الله ألا تستنصر لنا ؟.. ألا تدعو الله لنا فيخفف

عنا عذابنا ، ويريحنا من موالينا؟! !

النبي

: (داعياً إلى الصبر) قد كان من قبلكم يؤخذ منهم الرجل ،

فيحفر له في الأرض ، ثم يجاء له بالمنشار ، فيجعل فوق

رأسه ، ما يصرفه ذلك عن دينه ! وقد كان ليمشط أحدُهم

بأمشاط الحديد ما دون عظمه من لحم وعصب ، ما

يصرفه ذلك عن دينه ، ويوضع المنشار على مفرق رأس

أحدهم فيُشَقُّ ! وما يصرفه ذلك عن دينه ! (يستأنف

مواسياً ومشجعاً) وليظهرنَّ الله تعالى هذا الدين حتى

يسير الراكب من «صنعاء» إلى «حضر موت» لا يخشى

إلا الله عز وجل والذئب على غنمه ! ولكنكم تعجلون!! !

«يهدأ خباب متصبراً..»

«النبي يرفع كفيه إلى السماء داعياً: اللهم

انصر خباباً»

* * *

«حي من أحياء مكة.. دور بنى عبد الدار..

لفيف منهم حول مولى لهم يعذبونه يقال له :

«أبو فكيهة».. يأمر بعضهم بأبى فكيهة ليقْتاد

في قافلة النهار إلى رمضاء مكة..»

«أبو فكيهة ، بادی الوهن والإعياء ، ملقى

في البطحاء.. يتناوب الرجال ضربه.. القیظ

بالغ الحرارة.. يتفتق ذهن أحدهم عن تقييد

أبى فكيهة بالحديد.. يبطحونه ويأتى بعضهم

بصخرة يضعونها على ظهره.. لا يكفون عن
جلده وضربه حتى يأخذ منهم التعب.. فإذا
ارتاحوا استأنفوا!!».

أحدهم : (لأبى فكيهة) ألا ترجع عما أنت فيه، وتعود إلى دين
الآباء والأجداد!!

أبو فكيهة : ما كنت بالذى يترك الله ورسوله بعد أن هدانى الله، لأرتد
إلى عبادة أحجار لا تضر ولا تنفع!!
«يمضى مشهد العذاب، ولا يزيد أبو فكيهة
عن أناته الممزوجة بذكر ربه...».

«لقيف من المسلمين بأحد شعاب مكة..
بينهم عبد الله بن مسعود...».

أحد المسلمين : (غاضباً) أما آن الأوان لنرد على قريش ما تكيده لنا
وللإسلام.. لقد أعزنا الله بدينه.. ونحن على الحق وهم
على الشرك والكفر..

مسلم ثان : صدقت والله.. ما ينبغي لنا أن نغضى عن غيهم بعد اليوم.
المسلم الأول : والله ما سمعت قريش هذا القرآن يجهر لها به قط.. سوف
يغيظهم تلاوة آياته البينات بين ظهرائهم ..

المسلم الثانى : أصبت.. فَمَنْ رجل يسمعهموه؟..
عبد الله بن مسعود : أنا.. سوف أقرأ القرآن على أكبر جمع لهم..

المسلم الثانى : وما لك بذلك يا ابن مسعود؟!.. إننا والله لنخشاهم عليك..
تعلم أنهم طغاة لن يترددوا فى الانتقام منك.. إنما نريد
رجلاً له عشيرة يمنعونه منهم إذا أرادوه.

عبد الله بن مسعود : (فى إصرار) دعونى فإن الله سيمنعنى..

«جوار البيت العتيق.. جمع من قريش

يتسامرون.. يقترب منهم عبد الله بن مسعود..»

عبد الله بن مسعود : (مبادراً) يا معشر قريش.. يا أهل مكة.. اسمعونى..

«تتصاعد غمغات وهمهمات قريش يتساءلون

عما يريد».

عبد الله بن مسعود : (يتلو بعد برهة) بسم الله الرحمن الرحيم

﴿الرَّحْمَنُ ۝١ عَلَّمَ الْقُرْآنَ ۝٢ خَلَقَ الْإِنْسَانَ ۝٣
عَلَّمَهُ الْبَيَانَ ۝٤ الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ بِحُسْبَانٍ ۝٥ وَالنَّجْمُ وَالشَّجَرُ
يَسْجُدَانِ ۝٦ وَالسَّمَاءَ رَفَعَهَا وَوَضَعَ الْمِيزَانَ ۝٧ أَلَّا تَطْغَوْا فِي
الْمِيزَانِ ۝٨ وَأَقِيمُوا الْوَزْنَ بِالْقِسْطِ وَلَا تُخْسِرُوا الْمِيزَانَ ۝٩
وَالْأَرْضَ وَضَعَهَا لِلْأَنَامِ ۝١٠ فِيهَا فَتْكُهُ وَالنَّخْلُ ذَاتُ الْأَكْمَامِ
۝١١ وَالْحَبُّ ذُو الْعَصْفِ وَالرَّيْحَانُ ۝١٢ فَبِأَيِّ آيَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ
۝١٣﴾ [سورة الرحمن: الآيات: ١ - ١٣].

أحد القرشيين : (وقد أخذه العجب) ما هذا؟!..

قرشى ثان : ماذا يقول ابن أم عبد ؟..

القرشى الأول : لعله يتلو ما جاء به محمد ! ..

القرشى الثانى : هو ذاك.. أصبت.. إنه يتغننى بهذا الذى يزعمه صاحبهم..

القرشى الأول : تباً له.. أيجرؤ على ذلك؟.. قوموا إليه نؤدبه على تجرئه

علينا..

«يتكالب القرشيون على عبد الله بن

مسعود، يوسعونه ضرباً وركلاً حتى أدموه،

وألقوه خارج المسجد.. بيد أنه يعاود بإصرار

تلاوة ما كان يتلوه من آيات القرآن..»

* * *

«المسلمون فى مجلسهم.. يلحق بهم ابن مسعود وقد شج رأسه والدماء تغمر وجهه وأسماله».

المسلم الأول : (بقلق ظاهر) ما هذا الذى بك.. ما كل هذه الجراح التى نراها بوجهك وجسدك؟!

المسلم الثانى : تباً لطواغيت قريش.. ألم نحذرك يا ابن مسعود.. هذا ما خفناه عليك!

عبد الله بن مسعود : ولكنى والحمد لله قد بلغت ما أردت.. لقد صدعت بينهم بآيات الله..

المسلم الثانى : (بترفق) لقد بلغ منك هؤلاء الأوغاد.. تباً لهم.. هذا ما كنا نخشاه عليك!!

عبد الله بن مسعود : (بتؤدة وثبات) أبداً والله.. ما كان أعداء الله أهون على من هم الآن.. ولئن شئتم لأغادينهم بمثلها غداً.. حباً فى الله..

* * *

الإسلام يتقدم رغم إعنات قريش

﴿إِلَّا مَنْ أَكْرَهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيمَانِ﴾

[سورة النحل]

﴿لَا أَقْسِمُ بِهَذَا الْبَلَدِ * وَأَنْتَ حِلٌّ بِهَذَا الْبَلَدِ *
وَوَالِدٍ وَمَا وَلَدَ * لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي كَبَدٍ *
أَحْسَبُ أَنْ لَنْ يَفْقَرَ عَلَيْهِ أَحَدٌ *﴾

[سورة البلد]

﴿وَلَا تَجْهَرُ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافُتْ بِهَا وَابْتَغِ
بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلًا * وَقُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا وَلَمْ
يَكُنْ لَهُ شَرِيكٌ فِي الْمُلْكِ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ وَلِيٌّ مِنَ الذَّلِيلِ وَكَبِيرُهُ تَكْبِيرًا *﴾

[سورة الإسراء]

﴿وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُدَكِّرٍ *﴾

[سورة القمر]

«مكة.. عثمان بن مظعون أحد السابقين
الأولين في الإسلام - يجلس بداره مهموماً
يحاسب نفسه على قبوله جوار الوليد بن
المغيرة ليرد عنه طواغيت قريش..».

عثمان بن مظعون : (محادثاً نفسه) كيف يا عثمان ترضى لنفسك جوار
مشرِك بينما إخوانك في الدين يلقون العنت والبلاء!!
(في حزن) أأغدو وأروح في أمان الوليد بن المغيرة رأس
الشرك وأصحابي وأهل ديني يعانون من الأذى ما لا
يصيبني!!.. (في حزم) والله لن يكون ذلك بعد الآن
أبداً....

* * *

«منتدى قريش بظاهر الكعبة.. الوليد بن
المغيرة في بعض أصحابه من قريش.. يدخل
عليهم ابن مظعون».

عثمان بن مظعون : (مبادراً) يا أبا عبد شمس: وقت ذمتك، وقد رددت إليك
جوارك..

الوليد بن المغيرة : (في دهشة!) لم يا عثمان! لم يا ابن أخي؟ (مستطرداً)
لعله قد آذاك أحد من قومي؟!!

عثمان بن مظعون : لا ورب الكعبة.. ولكني أرضى بجوار الله، ولا أريد أن
أستجير بغيره!

الوليد بن المغيرة : إذن.. فانطلق إلى المسجد، واردد عليَّ جوارى علانية كما
أجرتك علانية..

* * *

«فى صحن الكعبة.. يدخل الوليد ومعه

ابن مظعون».

الوليد بن المغيرة : (مناديًا) يا معشر قريش.. يا أهل مكة.. هذا عثمان بن مظعون قد جاء يرد على جوارى..

عثمان بن مظعون : (مؤمنًا) صدق والله الوليد بن المغيرة.. وقد وجدته والحق يقال وفيًا كريم الجوار.. ولكن أحببت ألا أستجير بغير الله.. وقد رددت على ابن المغيرة جواره..

«يظهر الاستياء على القرشيين وتسرى

بينهم همهمات غاضبة...».

لبيد بن ربيعة : ألا كل شيء ما خلا الله باطل.. (يتضحك بعض القرشيين).

عثمان بن مظعون : صدقت يا لبيد..

لبيد بن ربيعة : وكل نعيم لا محالة زائل..

عثمان بن مظعون : كذبت.. نعيم الجنة لا يزول!!

لبيد بن ربيعة : (صائحًا فى غضب) يا معشر قريش، والله ما كان يؤذى

جليسكم، فمتى حدث هذا فيكم؟؟!!

قرشى : لا عليك يا لبيد (فى سخريه) ماهو إلا سفيه فارق ديننا

ودين آبائنا.. فلا تجدن فى نفسك من قوله..

عثمان بن مظعون : (مقاطعًا فى ثبات) إنما السفيه أنت.. والكافر أنت وأمثالك

من أهل الكفر والشرك.. والله لقد أعزنا سبحانه بدين لن

نخسر به أبدًا..

«يسود الهرج بين القرشيين يتكاثرون

على عثمان بن مظعون يوسعونه ضربًا فتصاب

عينه إصابة بالغة...».

أحد القرشيين : (متشفياً) هذا جزاء من يتناول علينا ويسفه ديننا.. (فى

سخرية لابن مظعون) لعل صاحبك محمداً يأتي لك بعين
بدل التي فقأتها لك (يتضاحك القرشيون ساخرين) عليك
أن تحمد ربك الذي تعبدته.. فقد كان يمكن أن تفقأ عينك
الثانية..

عثمان بن مظعون : سترون إن شاء الله أى منقلب تنقلبون...
الوليد بن المغيرة : (فى شماتة يحاول أن يخفيها) أما والله يا ابن أخى لقد
كانت عينك عما أصابها لغنية.. (تزداد شماتته) لقد كنت
فى ذمة منيعة!!

عثمان بن مظعون : (فى ثبات وإصرار) بل والله إن عينى الصحيحة لفقيرة
إلى مثل ما أصاب أختها فى الله.. وإنى لفى جوار من
هو أعز منك وأقدر يا أبا عبد شمس!!!

الوليد بن المغيرة : (ساخرًا) هلم يا ابن أخى.. إن شئت فعد إلى جوارى..
عثمان بن مظعون : والله لا يكون ذلك أبداً.. إننى فى جوار من هو أعز منك
وأقدر..

«ينصرف عثمان فى ثقة وبقين وهو يرتجز
أبياتاً من الشعر».

* * *

«مكة.. قريش فى ثورتها وتخطبها، لا
تفتأ تطارد المستضعفين من المسلمين.. تنزل بهم
من العذاب ألواناً.. تطارد فيمن تطارد ياسر
ابن عمار وزوجه سمية وولدهما عمار.. يذهب
أبو جهل فى نفر من السفهاء فيحرقون دارهم
تحريقاً ويخربونها.. لا يكاد يمضى يوم إلا
ويأخذونهم إلى رمضاء مكة تحت وهج الشمس

الملتهبة.. يتناوبون ضربهم بالسياط، ويضعون
على بطونهم الأحجار وعلى أطرافهم جمرات
نار.. بطحاء مكة، ياسر وزوجه سمية وولدهما
عمار عراة مجردون من ملابسهم، ملقون في
الشمس المحرقة، ترتفع أناتهم مع ضربات
السياط.. وهم يرددون: أحد أحد.. أحد أحد..
الطواغيت يحرقون عمارًا بالنار.. يمر النبي عليه
السلام ومعه عثمان بن عفان..».

: يا نار كونى بردًا وسلامًا على عمار، كما كنت على
إبراهيم..

النبي

: يا رسول الله، الدهر هكذا!
: (لآل عمار) اصبروا.. اللهم اغفر لآل ياسر.. (مواسيًا)..
صبرًا آل ياسر، إن موعدكم الجنة!

ياسر

النبي

* * *

«بعد ساعات.. ذات المشهد.. يقترب أبو
جهل من سمية أم عمار فيركلها، فلا تقول
سوى: أحد أحد».

: (لسمية متوعدًا) لا تزالين حتى تكفري بمحمد!
: (وهي تقاوم آلامها) تعسا لك، وتعسا لآلهتك.. الموت أحب
إلي مما تدعوني إليه!

أبو جهل

سمية

«يزداد هياج أبي جهل، فيتناول حربته
ويغمدوها في سمية بطعنة قاتلة.. تنن أنه هائلة
يخمد بعدها جسدها وقد صعدت روحها إلى
بارئها.. الطواغيت لا يرفعون.. ولا يتوقفون..

تتزايد ضربات السياط وقذائف الأحجار، فما
يزيد ياسر وعمار على ندائهما الأثير: أحد
أحد.. ينقض أبو جهل على ياسر ضارباً إياه
أشد الضرب حتى شهق شهقة هائلة لحقت
بعدها روحه بروح سمية...».

* * *

«بعد فترة.. وقريش على حالها لا تكف عن
ملاحقة عمار بالإعنات والعذاب والنكال.. النبي
فى بعض أصحابه.. يلحق بهم عمار فى حالة
يرثى لها من الوهن والضعف وآثار التعذيب بادية
من تحت الأسمال الممزقة على أجزاء جسده..
ينظر إليه النبي فيلحظ ما به من روع شديد،
فيسأله حانياً...».

النبي : ما وراءك يا عمار؟!
عمار : شر!! يا رسول الله قد أخذونى فغطونى فى بئر ميمون
و...

«عمار تغالبه عبراته.. يبكى وتنثال دموعه..
يقترّب منه الرسول فيمسح عينيه فى رفق...».

عمار : (وقد ازداد تأثره) ما تركونى يا رسول الله حتى نلت منك
وذكرت آلهتهم بخير!

النبي : فكيف تجد قلبك؟
عمار : مطمئناً بالإيمان.
النبي : (حانياً مترقفاً) فإن عادوا لك فعد لهم بما قلت..
«يهدأ عمار، ويفرخ بعض روعه.. النبي

يطيب خاطره فى حنو بالغ...».

«محمد عليه الصلاة والسلام، فى خلوته يتعبد
ويتهجد.. يشكو إلى الله ما ينزل بالمسلمين من
عذاب، يوافيه جبريل عليه السلام بكلمات
ربه...».

جبريل

: (يتلو على محمد) ﴿مَنْ كَفَرَ بِاللَّهِ مِنْ بَعْدِ إِيْمَانِهِ
إِلَّا مَنْ أَكْرَهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيْمَانِ وَلَكِنْ مَنْ شَرَحَ
بِالْكُفْرِ صَدْرًا فَعَلَيْهِمْ غَضَبٌ مِنَ اللَّهِ وَلَهُمْ عَذَابٌ
عَظِيمٌ﴾ [سورة النحل : الآية : ١٠٦]
(يرتفع الوحي)

«على مقربة من البيت العتيق.. يبدو على
مرمى البصر حمزة بن عبد المطلب، رجلاً فتياً،
حسن الشعر والهيئة، راجعاً من قنصه، متوشحاً
قوسه.. يشرع فى الطواف حول الكعبة كما اعتاد
عند الرجوع من صيده.. تعترضه جارية: مولاة
لعبد الله بن جُدعان بن عمرو بن كعب...».

جارية

: (منادية وهى تلهث) يا أبا عمارة.. يا أبا عمارة..
: (يلتفت وهو يقترب) لبيك.. ما تريد؟..
: لو رأيت يا أبا عمارة ما لقى ابن أخيك محمد آنفاً من أبى
الحكم عمرو بن هشام وأصحابه..

حمزة

الجارية

حمزة : (قلقًا) أأصابه بمكروه؟! ..
الجارية : وجده ها هنا جالسًا، فأذاه، وسبه، وبلغ منه ما يكره..
ثم انصرف عنه فعمد إلى نادى قريش عند الكعبة
فجلس يتضحك معهم على ابن أخيك!!
حمزة : (ثائرًا) تبًا له..
«..ينطلق غاضبًا تجاه نادى قريش لا يلوى
على شيء!!».

* * *

«منتدى قريش عند الكعبة.. لفيف من طواغيت
قريش يتسامرون - بينهم أبو جهل.. يقتحم حمزة
عليهم مجلسهم، فيبادر أبا جهل بقوسه..»
حمزة : (وهو يضرب أبا جهل بقوسه) خذ.. خذ يا عدو الله.
«أبو جهل يصيح ألماً وقد أصيب إصابة شديدة
وأخذ الدم يسيل من وجهه»
(مقرعًا) أتشتتم محمدًا وأنا على دينه أقول ما
يقول.. ألا فرد على ذلك إن استطعت..
«ينفر رجال من بنى مخزوم، يهبون لنصرة
أبى جهل.. أبوجهل يكفهم..»
أبو جهل : (مهدئًا لهم) دعوا أبا عماره، فإنى والله قد سببت ابن
أخيه سبًا قبيحًا!

* * *

«بعد فترة.. حمزة - وقد خلا بداره إلى نفسه» .
 : (محدثاً نفسه) ما هذا الذى فعلت يا حمزة.. أنت سيد
 قريش، فكيف تترك دين آبائك؟ للموت خير لك مما
 صنعت.. كيف أعلنت وهكذا بسرعة صبوءك عن دين
 الآباء والأجداد؟
 (مستأنفاً لنفسه) هيه، الغضب والحمية لابن أخيك؟!..
 اللهم إن كان رشداً فاجعل تصديقه فى قلبى، وإلا فاجعل
 لى مما وقعت فيه مخرجاً! (مستدرِكاً) ولكن ماذا فى
 ذلك؟.. والله ما علمته إلا أميناً صادقاً لا يقول إلا حقاً..
 (مستدرِكاً) ولكن أهكذا أسلم؟!..

* * *

«اليوم التالى.. حمزة فى صحن الكعبة..
 يبدو مشغولاً مهموماً متردداً.. يسائل نفسه،
 فلا يهتدى إلى قرار.. يزمع أمره، ويغادر الكعبة
 ميمماً شطر محمد..»

«النبي وسط أصحابه.. يلحق بهم حمزة..» .
 : (مبتدراً النبي) يا ابن أخى، ها قد رأيت أنى قد وقعت
 فى أمر لا أعرف مخرجاً منه وإقامة مثلى على ما لا أدرى
 ما هو: أرشد أم هو غيٌّ شديد.. فحدثنى يا ابن أخى فقد
 اشتبهت أن أسمع حديثك..

«النبي عليه السلام يقبل على حمزة، يذكره،
 ويعظه، ويخوفه ويبشره.. وحمزة مطرق منصت
 كأن على رأسه الطير.. لا يزال محمد بعمه حتى
 يلقي الله فى قلبه الإيمان بما قاله النبي..»

حمزة

: (وقد غمره الإيمان) أشهد أنك لصادق.. أشهد أنه لا إله إلا الله، وأنت رسوله..، فأظهر يا ابن أخى دينك فوالله ما أحبُّ أن لى ما أظلمته السماء وأنى على دينى الأول. امدد يدك يا ابن أخى أبايعك..

«يكبر المسلمون فرحين بإسلام حمزة...».

«مكة.. النبى فى خلوته يتعبد ويتحنث
- يتأمل متعجباً فى لجاجات قريش وعناد
الكافرين.. وتجبرهم وصلفهم.. يتنزل عليه جبريل
عليه السلام، فيوحى إليه من كلمات ربه...».

جبريل

: (يتلو على محمد) ﴿لَا أُقْسِمُ بِهَذَا الْبَلَدِ﴾ ① وَأَنْتَ حِلٌّ بِهَذَا الْبَلَدِ ②
﴿وَالِدٍ وَمَا وَلَدَ﴾ ③ لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي كَبَدٍ ④ أَيْحَسِبُ
أَنْ لَّنْ يَقْدِرَ عَلَيْهِ أَحَدٌ ⑤ يَقُولُ أَهْلَكْتُ مَا لَا لُبْدًا ⑥ أَيْحَسِبُ
أَنْ لَّمْ يَرَهُ أَحَدٌ ⑦ أَلَمْ نَجْعَلْ لَهُ عَيْنَيْنِ ⑧ وَلِسَانًا وَشَفَتَيْنِ ⑨
وَهَدَيْنَاهُ النَّجْدَيْنِ ⑩ فَلَا اقْتَحَمَ الْعَقَبَةَ ⑪ وَمَا أَدْرَاكَ مَا
الْعَقَبَةُ ⑫ فَكَ رَقَبَةٍ ⑬ أَوْ إِنْطَعَمْ فِي يَوْمٍ ذِي مَسْغَبَةٍ ⑭ يَتِيمًا
ذَا مَرَبَةٍ ⑮ أَوْ مَسْكِينًا ذَا مَتْرَبَةٍ ⑯ ثُمَّ كَانَ مِنَ الَّذِينَ ءَامَنُوا
وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ وَتَوَاصَوْا بِالْمَرْحَمَةِ ⑰ أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْمُنَنَةِ ⑱
وَالَّذِينَ كَفَرُوا بَيَّأَيْنَا لَهُمْ أَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ ⑲ عَلَيْهِمْ نَارٌ مُّؤَصَّدَةٌ ⑳

﴿[سورة البلد: الآيات: ١ - ٢٠]

(يرتفع الوحي)

«النبى عليه السلام يعانى سفه قريش من المجاهرة فى الصلاة وتلاوة القرآن، بينما يعانى المتشوقون إلى سماعه من المخافة بالتلاوة والصلاة لأنها لا تمكنهم من استراق السمع.. كان النبى إذا رفع صوته بالقرآن سمعه المشركون فعرضوا به وبالقرآن، أو تفرقوا وأبوا أن يسمعوا.. بينما يستشعر الذين يرغبون فى الاستماع إليه حرَجًا وخوفًا من طواغيت الشرك، فيلجأون إلى استراق السمع.. بيد أن مخافة الرسول - بالتلاوة تحول بينهم وبين الاستماع إلى شىء من قراءته فى صلاته.. فماذا يفعل، هل يجاهر بصلاته وتلاوته، أم يخافت بها اتقاءً لأفاعيل وسفاهات أهل الشرك.. إذ النبى عليه السلام فى حيرته يتنزل عليه الروح الأمين بكلمات ربه...».

جبريل

: (يتلو على محمد) ﴿قُلْ أَدْعُوا اللَّهَ أَوْ أَدْعُوا الرَّحْمَنَ أَيًّا مَا تَدْعُوا فَلَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ وَلَا تَجْهَرُ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافُتْ بِهَا وَابْتَغِ بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلًا ۝١١٠﴾ وَقُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَمْ يَخْذْ وَلَدًا وَلَمْ يَكُنْ لَهُ شَرِيكٌ فِي الْمُلْكِ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ وَلِيٌّ مِنَ الذَّلِّ وَكِبَرُهُ تَكْبِيرًا ﴿١١١﴾ [سورة الإسراء: الآيات: ١١٠، ١١١].

(يرتفع الوحي)

«مكة.. وقد جرفتها بليلة ضخمة، وإرهاصات كبيرة... نظر الناس فوجدوا من مظهر القمر ما

لم يستطيعوا له تفسيرًا.. أوغل الكفار ورؤوس
الشرك في الحديث وفي التفاسير والتعليلات.. لا
يستقرون على شيء.. هل انشق؟.. هل كسف
أو خسف؟! فما بال هذا الأمر العجيب!! أهو
ظاهرة كونية لا يعرفون لها سببًا؟!.. أم أن
محمدًا سحرهم؟!.. أم أن هذا من سحر ابن
أبى كبشة.. يجتمعون وينفضون.. يقدمون ثم
يحجمون.. ينسبون الظاهر أمامهم إلى سحر محمد
مرة، مع أنه يؤكد لهم أن الشمس والقمر آيتان من
آيات الله، لا عمل فيهما لبشر.. وينسبونه مرة
إلى سحر ابن أبى كبشة، وهو رجل من خزاعة
كان قد خالف قريشًا في عبادة الأوثان.. فى ليلة
من ليالى مكة، تفرق الكفار وأهل مكة.. يتخذ
كل لنفسه موقعًا يتطلعون منه إلى السماء وينظرون
إلى القمر.. لا يلتفتون إلى ما فيه من معجزة دالة
على الخالق المبدع، ولكنهم يحتارون ويوغلون فى
الحيرة وإطلاق الأحكام والتفاسير والتعليلات!!..

قرشى : (لآخر وهو ينظر إلى السماء) رأييت.. إن القمر مفلوق

فلقتين.. ها هى فلقة على هذا الجبل.. والأخرى هناك..

قرشى ثان : سحرنا ابن أبى كبشة.. ألم يخالف ديننا ويهجر عبادة

ما نعبد..؟!!

قرشى ثالث : بل هو من سحر محمد.. (مستأنفًا) لقد سحرنا محمد؟!!

شيخ : (فى وقار) ما لهذا وما للسحر؟! ألم تسمعوا القادمين إلى

مكة.. لقد رأوا بظاهرها ما نراه هنا.. إذا كان محمد قد

سحرنا، فإنه لا يستطيع أن يسحر الناس كلهم!

: أترى القمر قد كسف كما تكسف الشمس؟!

: قلت لكم إنه من سحر ابن أبى كبشة !

: بل سحرنا محمد!!

: انظروا ما أتاكم ويأتيكم من السفار.. سمعت بعضهم

يقولون إنهم من خارج مكة يرون ما نراه، فهل سحر محمد

الناس جميعاً؟!.. هاكم انظروا.. رهط قادمون من السفار..

هلموا فاسألوهم..

«تقترب قافلة لبعض القادمين من السفر، يبادر

إليهم القرشيون سائلين.. فلا يفوزون منهم بشيء

سوى أنهم رأوا من أمر القمر ما يراه أهل مكة

الآن.. يحتدم الجدل وتتفشى البلبلة.. يذهب

الكفار فى تعليقاتهم مذاهب شتى، ويعجزون فى

شتاتهم عن رؤية الآية الكونية للخالق البارئ..

بديع السموات والأرض..».

* * *

«منتدى قريش بظاهر الكعبة.. كبار قريش

مبلبلون يتحدثون بما يتحدث به الناس.. لا

يستقرون على رأى..».

: (لآخرين) هل تحدث محمد بأنه الفاعل؟!

: وأيم الحق لا.. ما سمعناه يقول إلا أنه ليس إلا بشراً

رسولاً..

«يمتد الحديث والجدل.. لا يجتمع كبار

قرشى آخر

القرشى الأول

القرشى الثانى

الشيخ

أحدهم

آخر

قريش ولا الناس على رأى»

«محمد صلى الله عليه وسلم.. فى خلوته
وتحنثه، يعجب من أمر هؤلاء الذين يعجزون
عن رؤية الله تعالى فى كونه، وينغمسون فى
ترهات وأباطيل تصرفهم عن الحق الواضح كفلق
الصبح.. إذ هو عليه الصلاة والسلام فى تأملاته،
يلم به الروح الأمين فيلقى إليه من كلمات ربه...»

جبريل

: (يتلو على محمد) ﴿ أَقْرَبَتِ السَّاعَةُ وَأَنْشَقَّ الْقَمَرُ
① وَإِنْ يَرَوْا ءَايَةً يُعْرِضُوا وَيَقُولُوا سِحْرٌ مُّسْتَمِرٌّ ②
وَكَذَّبُوا وَاتَّبَعُوا أَهْوَاءَهُمْ وَكُلُّ أَمْرٍ مُّسْتَقَرٌّ
③ وَلَقَدْ جَاءَهُمْ مِنَ الْأَنْبَاءِ مَا فِيهِ مُرْدَجَرٌ ④
حِكْمَةٌ بَلَغَةٌ فَمَا تُغْنِ النُّذُرُ ⑤ فَقَوْلَ عَنْهُمْ يَوْمَ
يَدْعُ الدَّاعِ إِلَى شَيْءٍ نُّكْرٍ ⑥ خُشْعًا أَبْصَرُهُمْ يَخْرُجُونَ
مِنَ الْأَجْدَاثِ كَأَنَّهُمْ جَرَادٌ مُّنتَشِرٌ ⑦ مُّهْطِعِينَ إِلَى الدَّاعِ يَقُولُ
الْكُفْرُونَ هَذَا يَوْمٌ عَسِرٌ ⑧ كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ فَكَذَّبُوا
عَبْدَنَا وَقَالُوا بِجَنُودِ اللَّهِ زُجْرٌ ⑨ فَدَعَا رَبُّهُ أَنِّى مَغْلُوبٌ فَانْتَصِرَ
⑩ فَفَتَحْنَا أَبْوَابَ السَّمَاءِ بِمَاءٍ مُّنْهَرٍ ⑪ وَفَجَّرْنَا الْأَرْضَ
عَيْنًا فَالْتَقَى الْمَاءُ عَلَى أَمْرٍ قَدْ فُودِرَ ⑫ وَحَمَلْنَاهُ عَلَى ذَاتِ الْوَجِ
وَدُسِّرَ ⑬ تَجْرَى بِأَعْيُنِنَا جَزَاءَ لِمَنْ كَانَ كُفِرَ ⑭ وَلَقَدْ تَرَكْنَاهَا
ءَايَةً فَهَلْ مِنْ مُّذَكِّرٍ ⑮ فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذْرٍ ⑯ وَلَقَدْ
يَسِّرْنَا الْقُرْءَانَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُّذَكِّرٍ ⑰ كَذَّبَتْ عَادٌ فَكَيْفَ

كَانَ عَذَابِي وَنُذْرٍ ﴿١٨﴾ إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا صَرْصَرًا فِي يَوْمِ نَحْسٍ
 مُّسْتَمِرٍّ ﴿١٩﴾ تَنْزِعُ النَّاسَ كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ مُّنْقَعِرٍ ﴿٢٠﴾ فَكَيْفَ
 كَانَ عَذَابِي وَنُذْرٍ ﴿٢١﴾ وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُّذَكِّرٍ ﴿٢٢﴾
 كَذَبْتَ تُمُودُ بِالنُّذْرِ ﴿٢٣﴾ فَقَالُوا أَبَشَرًا مِّثَّا وَحِدًا نَّتَّبِعُهُ إِنَّا إِذَا لَفِيَ
 ضَلَلٍ وَسُعْرٍ ﴿٢٤﴾ أَتُلْقَى الذِّكْرُ عَلَيْهِ مِنْ بَيْنِنَا بَلْ هُوَ كَذَّابٌ أَشِرُّ
 ﴿٢٥﴾ سَيَعْلَمُونَ عَذَابًا مِّنَ الْكَذَّابِ الْأَشْرِ ﴿٢٦﴾ إِنَّا مُرْسِلُوا النَّاقَةِ
 فِئْتَةً لَهُمْ فَارْتَقِبْهُمْ وَاصْطَبِرْ ﴿٢٧﴾ وَنَبِّئْهُمْ أَنَّ الْمَاءَ قِسْمَةٌ بَيْنَهُمْ كُلُّ شَرْبٍ
 مُّخَضَّرٌ ﴿٢٨﴾ فَادَّوَا صَاحِبَهُمْ فَتَعَاطَى فَعَقَرَ ﴿٢٩﴾ فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذْرٍ
 ﴿٣٠﴾ إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ صَيْحَةً وَاحِدَةً فَكَانُوا كَهَشِيمِ الْمُخْتَطِرِ ﴿٣١﴾
 وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُّذَكِّرٍ ﴿٣٢﴾ كَذَبْتَ قَوْمٌ لُّوطٌ بِالنُّذْرِ
 ﴿٣٣﴾ إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ حَاصِبًا إِلَّا ءَالَ لُوطٍ نَّجَّيْنَاهُمْ بِسَحَرٍ ﴿٣٤﴾ نِعْمَةٌ
 مِّنْ عِنْدِنَا كَذَلِكَ نَجْزِي مَنْ شَكَرَ ﴿٣٥﴾ وَلَقَدْ أَنْذَرَهُمْ بَطْشَتَنَا
 فَتَمَارَوْا بِالنُّذْرِ ﴿٣٦﴾ وَلَقَدْ رَاودُوهُ عَنْ صَيْفِهِ فَطَمَسْنَا أَعْيُنَهُمْ
 فَذُوقُوا عَذَابِي وَنُذْرٍ ﴿٣٧﴾ وَلَقَدْ صَبَّحَهُمْ بُكْرَةً عَذَابٌ مُّسْتَقَرٌّ
 ﴿٣٨﴾ فَذُوقُوا عَذَابِي وَنُذْرٍ ﴿٣٩﴾ وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ
 مُّذَكِّرٍ ﴿٤٠﴾ وَلَقَدْ جَاءَ ءَالَ فِرْعَوْنَ النُّذْرُ ﴿٤١﴾ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا كُلِّهَا فَآخَذْنَاهُمْ
 أَخَذَ عَزِيزٌ مُّقْتَدِرٌ ﴿٤٢﴾ ﴿سورة القمر: الآيات: ١ - ٤٢﴾.

(يرتفع الوحي)

«مكة وقد مضت أيام على محاولات قريش
 المتتالية محاصرة الدعوة والنبى .. وذهاب وفشل
 ريحهم فى ابتداع تهمة يرجمونه بها.. فلا
 استقام لهم أنه كاهن، ولا استقام لهم أنه

مجنون أو ساحر.. ولا نجحت سفارتهم إلى
أبى طالب لتوسيطه للتقارب مع محمد.. يوم
خرجوا من دار أبى طالب خائبين متعجبين لا
يستوعبون كيف يعبدون إلهاً واحداً.. إن هذا -
فيما قالوا - لشيء عجاب!!

«محمد فى خلوته يتعبد، تلم به أطياف
أباطيل المشركين وتعجبهم مما لا عجب فيه..
يتنزل عليه الروح الأمين فيوحى إليه من كلمات

ربه...».

جبريل

: (يتلو على محمد) ﴿ ص وَالْقُرْآنِ ذِي الذِّكْرِ ۝١ بَلِ الَّذِينَ
كَفَرُوا فِي عِزَّةٍ وَشِقَاقٍ ۝٢ كَمْ أَهْلَكْنَا مِنْ قَبْلِهِمْ مِنْ قَرْنٍ فَنَادَوا
وَلَاتَ حِينَ مَنَاصٍ ۝٣ وَعَجِبُوا أَنْ جَاءَهُمْ مُنْذِرٌ مِنْهُمْ وَقَالَ الْكَافِرُونَ
هَذَا سِحْرٌ كَذَابٌ ۝٤ أَجْعَلُ الْآلِهَةَ إِلَهًا وَاحِدًا إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ
عَجَابٌ ۝٥ وَأَنْطَلَقَ الْمَلَأُ مِنْهُمْ أَنْ آمَسُوا وَاصْبِرُوا عَلَىٰ آلِهَتِكُمْ إِنَّ
هَذَا لَشَيْءٌ يُرَادُ ۝٦ مَا سَمِعْنَا بِهَذَا فِي الْمِلَّةِ الْآخِرَةِ إِنْ هَذَا إِلَّا
أُخْلُقُ ۝٧ أَمْ نَزَلَ عَلَيْهِ الذِّكْرُ مِنْ بَيْنِنَا بَلْ هُمْ فِي شَكٍّ مِنْ ذِكْرِي
بَلْ لَمَّا يَذُوقُوا عَذَابِ ۝٨ ﴾ [سورة ص: الآيات: ١ - ٨].
(يرتفع الوحي)

* * *